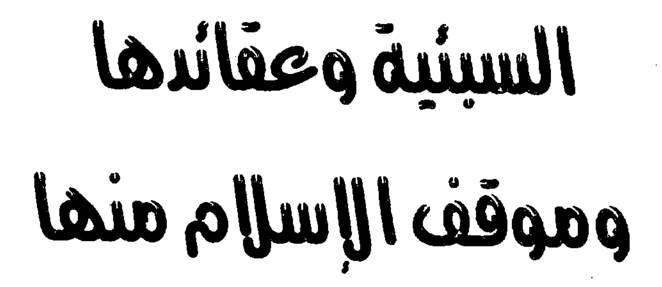
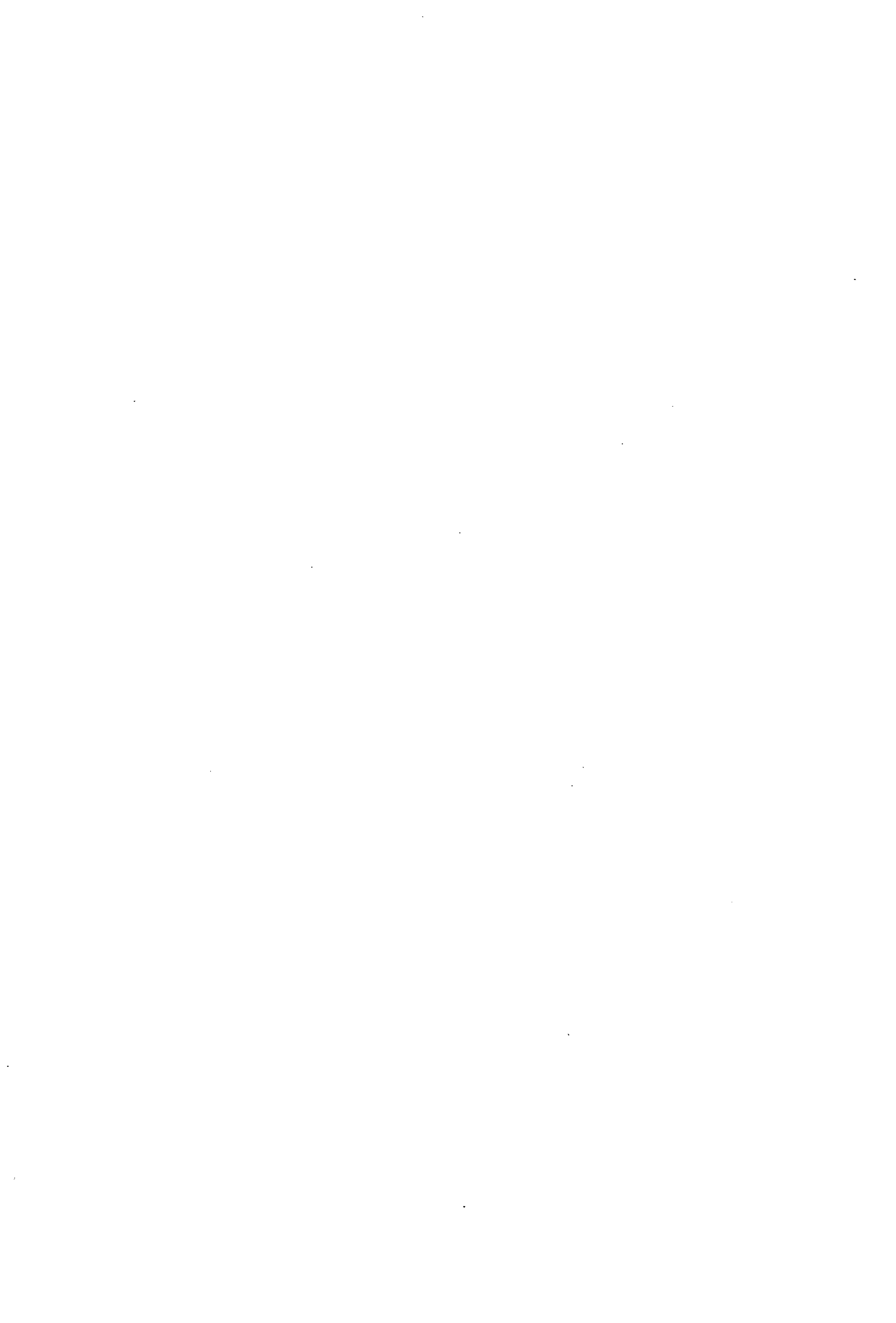


بحث مقدم من

محمد على منصور مزروعه

المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين - بالقاهرة



المقدمة

منذ أن بزغ فجر الإسلام على جزيرة العرب، وعمت الدعوة الإسلامية أرجاء المعمورة، اتخذ منه اليهود موقفاً معادياً، تفاقم هذا العداء واشتد لما؛ أزالهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-ﷺ- من الجزيرة العربية، فتأججت الأحقاد في قلوب اليهود على الإسلام والمسلمين.

وقد رأى اليهود أن خير طريقة للتخلص من الدين الحنيف هي التسلل إليه عبر اعتناقه من قبل اليهود المتمكنين من الثقافات والفلسفات المختلفة، ولم يكن هناك أنسب من العدو الأكبر للإسلام "عبدالله بن سبأ" على أن تكون مهمته بعد اختراقه، طمس معالمه، وتحريف عقائده، وبث الفكر الوثني فيه، ثم العمل على التفرقة بين المسلمين وتمزق كلمتهم وتشتت شملهم، وتهدم كيان الإسلام بالقضاء على الخلافة الإسلامية؛ وذلك لضمان إبعاد الناس عن رسالة السماء، وقد قام ابن السوداء بالمهمة على أفضل وجه لبراعته وقوة فكره، وشدة ذكائه وحناكته في تدبير الأمور، كما كان ألمعياً دائم الحركة والنشاط، سدد السهام لغاياته ومآربه فأصابها.

ولقد انخدع به وبأفكاره طائفة من المسلمين فمنحوه الود والثقة وهو لا يريد للمسلمين إلا الاضطراب والخبال، ولا يقصر في إعنات المسلمين ونثر الشوك في طريقهم، والكيد لهم والدس، ما واتته الفرصة في ليل أو نهار.

من أجل كشف الستار عن هذه الفرقة، وبيان مساوئها برسم صورة قوية للغيظ الكظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين، وللشر المبيت، وللنوايا السيئة التي تجيش في صدورها، وحتى تبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر، كان هذا البحث وعنوانه" السبئية وعقائدها وموقف الإسلام منها"

سبب اختياري لهذا الموضوع:

لقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع بواعث ودوافع كثيرة تآزرت وتعاونت على دفعي لاختيار هذا الموضوع المهم، وهي:

١- كشف اللثام عن شخصية "عبد الله بن سبأ"- اليهودي المتأسلم- وبيان دورها الخطير في نقل العقائد اليهودية الوثنية إلى حضيرة الإسلام.

٢- رفع الستار عن الدور الخبيث الذي لعبته السبئية؛ لإسقاط الدولة الإسلامية.

٣- تصوير عقائد السبئية كما هي عند أصحابها، وإقامة الأدلة النقلية والعقلية على بطلانها.

٤- البحث عن المنابع التي استقت منها السبئية عقائدها؛ وإبراز التطابق بين العقائد التي كانت عند الأمم الوثنية واليهودية التي يدين بها ابن سبأ - في الحقيقة- و نقل كثير من هذه العقائد الوثنية لينقض بها عرى الإسلام من الداخل.

فالبحث يهدف إلى كشف الأصول الوثنية للتحريفات والتلفيقات التي دسها ابن سبأ وشكلت أهم عقائد الشيعة الغلاة على مر العصور.

٥-محاولة الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان-ﷺ- وولاته، أمام الادعاءات التي قامت من السبئية؛ لتشويه صورته وإحداث فتنة عارمة تسقط على أثرها الخلافة وتضعف الدولة الإسلامية، فلا تقوى على مواصلة الفتوحات.

٦-تبرئة ساحة آل بيت النبوة -عليهم السلام- من المفتريات التي نسبتها إليهم السبئية.

المنهج المتبع في هذا البحث:

إن المنهج هو الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١].

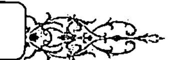
وقد اتبعت في هذا البحث طريقة المنهج العام التكاملي، ومن خصائص هذا المنهج أنه يهدف إلى حل القضايا، ووضع التعميمات بعد التنقيب الدقيق عن جميع الحقائق المتعلقة بالموضوع، بالإضافة إلى تحليل جميع الأدلة التي يمكن الحصول عليها، وتصنيفها تصنيفاً منطقياً.

ومن خصائصه: الجمع بين عدة مناهج في وقت واحد كما هو الحال في هذا البحث، فقد استخدم الباحث المنهج الاستردادى "التاريخي"[٢]. الذي يعنى بتتبع الموضوع تتبعاً تاريخياً في مراحله المختلفة.

---

[١] مناهج البحث العلمي، للدكتور/ عبد الرحمن بدوى، صـ٥، طبعة سنة ١٩٦٣م، دار النهضة العربية، مصر.

[٢] المنهج التاريخي هو: المنهج الذي يهدف إلى دراسة الحوادث والوقائع الماضية، وتحليل المشاكل الإنسانية والوقائع الاجتماعية، وفهمها لمحاولة فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل(مناهج البحث الفلسفي، الدكتور/ محمد أحمد مصطفى السرياقوس، صـ٧٩، طبعة سنة ١٩٩٥م، دار الثقافة للنشر، القاهرة)



ولما كان المنطق يدرس صور الفكر، وطرق الاستدلال السليم، فقد استخدم المنهج "الاستنباطي" الذي فيه ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج، وأسس هذا المنهج الجوهرية هي التعريفات؛ لأن الباحث يبدأ بتحديد معاني الألفاظ المستخدمة في بحثه ،ودائماً ما يتطلب هذا المنهج استخدام المناهج التالية:

أ- المنهج الوصفي[1]: ويستخدم في عرض العقائد الخاصة بالآخر من خلال كتبهم.

ب - المنهج التحليلي: الذي يعنى بتفسير النصوص الخاصة بالموضوع، وتحليلها تحليلاً دقيقاً يجلو الغموض عنها.

ج - المنهج المقارن: وذلك بتحديد أوجه الاتفاق والتباين بين المعتقدات.

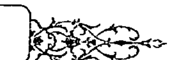
د - المنهج الجدلي النقدي: ويقوم المنهج الجدلي على المحاورات والمشاورات التي يعرض لها الموضوع، والهدف من وراء النقد: "تمييز الصواب من الخطأ، بقيام الباحث بتحليل الآراء وتمييزها، مبينًا أوجه القوة والضعف في تلك الآراء"[2].

ولقد حرص الباحث أن يستخدم مع المنهج الجدلي النقدي منهج التجرد الذي فيه يتجرد تجرداً كاملاً عن التعصب لعقيدته وكل انتماءاته،

---

(1) المنهج الوصفي: يهدف هذا المنهج إلى وصف الظواهر وصفًا دقيقًا، محددًا خصائصها كيفًا وكمًا، مهتمًا بماضيها وحاضرها ومستقبلها(مناهج البحث الفلسفي، صـ٢٦)

(2) البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة"دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الوضعي"الدكتور/ عبدالله على سمك، صـ١١٠، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٣م، بدون ناشر.



مع الالتزام بوجوب الحوار البناء الهادف، وتجنب العوامل التي تؤثر في نظرته للأمور، وأحكامه التي يصدرها.

هذه هي المناهج المستخدمة في البحث، أما منهج الباحث في عرض هذا الموضوع ومعالجته؛ فكان على النحو الآتي:

القيام في التمهيد بدراسة شخصية مؤسس السبئية، والوقوف على أهم ملامحها، والدور الذي قامت به.

وفي الفصل الأول يدور الحديث حول عوامل نشأة هذه الفرقة، والأماكن والبلاد التي حلت بها بالإضافة إلى الدور الذي قامت به فيها، والأهداف التي ترمي إليها، وما أطلق عليها من مسميات تعرف بها، أما عقائد هذه الفرقة وموقف الإسلام والمسلمين منها؛ فهو محور الفصلين الثاني، والثالث.

وموقف الإسلام يتجلى من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومن خلال العقل والمنطق، والفطرة السليمة، فهذه الأمور هي الميزان الذي تعتمده هذه القضية؛ لأنها ميزان عام، وشامل لا يختص بدين دون آخر أو بقوم دون سواهم، بالإضافة إلى ذلك هي في إمكان الباحث استخدامها، وهى ملزمة للجميع، فلا يعارض فيها إلا جاحد معاند، والمعاندون لا وزن لهم.

فمن الذي ينكر العقل؟ وهو الملكة المميزة المدركة التي امتن الله بها على الإنسان لكي يدرك به الحق ويميز به الخبيث من الطيب؟ ومن الذي ينكر المنطق وهو الذي يخاطب الفكر؟وبمساعدة قواعده، وقضاياه، ومقدماته يصل الإنسان إلى النتيجة الصحيحة.



ومن الذي ينكر الفطرة، وهى القوة المدركة للحق ؟ فهي النور الرباني الذي يقذفه الله في قلب الإنسان، وهى السر الإلهي الذي فطر الله الناس عليها، فإذا لم تلوث هذه الفطرة أدرك الإنسان الخير والحق واجتنب الباطل.

ولا يقتصر عمل الباحث على هذا بل قام في بحثه أيضاً بالآتي:

١- عزو الآيات القرآنية بذكر الآية، ورقمها، واسم السورة، وكذلك الأحاديث النبوية حيث يذكر الباحث المرجع الذي ذكر فيه الحديث، والجزء، والصفحة، والكتاب الذي ذكر فيه الحديث، وكذلك الباب، وإن تكرر الحديث أكثر من مرة في مرجع واحد.

٢ – تخريج النصوص الخاصة بالعهد القديم.

٣ – شرح الكلمات الغامضة التي وردت في ثنايا البحث.

٤ – الترجمة للأعلام وللبلدان على قدر المستطاع.

٥ – وضع فهرس للمراجع والمصادر وفهرس للموضوعات.

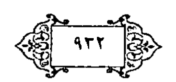
*وفي ضوء هذا المنهج قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة، والتي نحن بصددها؛ فتتكون من أسباب اختياري للموضوع، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.

وأما التمهيد؛ فعنوانه: التعريف بمؤسس السبئية.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، ومنشأه.



المبحث الثاني:عبدالله بن سبأ في التاريخ.

الفصل الأول: نشأة السبئية، وأهدافها، وأشهر مسمياتها.

المبحث الأول: نشأة السبئية، وأهدافها.

المبحث الثاني: أشهر مسميات هذه الفرقة، ومدلولاتها.

الفصل الثاني: العقائد السبئية.

الفصل الثالث: موقف الإسلام من العقائد السبئية.

التمهيد

التعريف بمؤسس السبئية

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، ومنشؤه.

سميت هذه الفرقة بالسبئية، نسبة لمؤسسها "عبدالله بن سبأ " وسبأ هو: ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

يقول القلقشندي[1]:" إن يعرب بن قحطان ولد يشجن، وولد ليشجن سبأ، واسم سبأ هذا عبد شمس، وقد ملك اليمن بعد أبيه، وأكثر من الغزو والسبي، فسمي سبأ، وغلب عليه حتى لم يسم به غيره، ثم أطلق الاسم على بنيه"[2].

---

[1] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، المؤرخ الأديب البحاثة، ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة من الهجرة، ولد في قلقشندة-من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، سماها ياقوت الحموي قرقشندة- وهو من دار علم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء، أفضل تصانيفه"صبح الأعشى في قوانين الانشا؛ ضوء الصبح المسفر؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب " توفي في القاهرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من الهجرة(الأعلام، خيرالدين الزركلي، جـ١صـ١٧٧، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان)

[2] قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، القلقشندى، صـ٣٩، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني؛ وانظر معه كتاب: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، جـ٢ صـ٤٥، تحقيق/ أسعد داغر، طبعة سنة ١٤٠٩هـ، دار الهجرة؛ تاريخ =

فسبأ اسم رجل، مصداقًا لما رواه أحمد[1] والحاكم[2] من حديث ابن عباس[3]، أنه قال: إن رجلاً سأل رسول الله -ﷺ- عن سبأ ما هو؟ أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال: "لا، بل هو رجل، ولد عشرة، فسكن اليمن[4]

الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، جـ٢صـ١١١، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ، دار التراث، بيروت – لبنان.

(١) هو أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني المروزى ثم البغدادي قدم به أبوه من مرو مدينة بخرسان وهو حمل فوضعته أمه ببغداد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وتوفى أبوه وهو ابن ثلاث سنين فكفلته أمه توفى سنة إحدى وأربعين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمة الله (البداية والنهاية، ابن كثير، مج٥ جـ١٠ صـ٣٥٢، تحقيق الدكتور/أحمد عبدالوهاب فتيح، الطبعة السادسة سنة١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة)

(٢) الحاكم بن البيع النيسابوري، أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمراويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهاني، المعروف بالحاكم النيسابوري، ولد في شهر ربيع الأولى سنة إحدى وعشرين وثلاثة مائة بنيسابور، إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه من الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، توفى سنة خمسة وأربعمائة(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي بكر بن خلكان، جـ٤ صـ٢٨١، تحقيق/ إحسان عباس، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م، دار صادر، بيروت – لبنان) .

(٣) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى أبو العباس الهاشمى ابن عم رسول الله – ﷺ- حبر هذه الأمة، ومفسر كتاب الله وترجمانه، كان يقال له الحبر والبحر توفى سنة ثمان وستين(البداية والنهاية، مج٤ جـ٨ صـ ٢٨٠)

(٤) سميت باليمن؛ لتيامن الناس إليها قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن ويقال: إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك، وحدود اليمن ما بين عمان إلى نجران ثم يلتوي =

منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فأما اليمانيون: فمذحج، وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير عربًا خير كلها، وأما الشامية: فلخم، وجذام، وعاملة، وغسان"[1].

وقال الزبيدي[2]:"سبأ" والد عبد الله المنسوب إليه الطائفة السَّبَائِيَّة بالمد أو السَّبَئِيَّةِ بالقصر وكلاهما صحيح، من الشيعة الغلاة"[3].

على بحر العرب إلى عدن ثم إلى الشحر حتى يجتاز عمان(معجم البلدان، ياقوت الحموي، جـ٥صـ٤٤٧، دار الفكر، بيروت- لبنان) تسمى الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها، وأهلها أرق الناس نفوساً وأعرفهم للحق، وكانت مساكن عاد، أعمر بلاد الله وأكثرها عمارة(آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني،صـ٦٥، دار صادر، بيروت-لبنان)

[1] المسند، الإمام/ أحمد بن حنبل ، جـ٣ صـ٢٧٨، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة؛ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كِتَابُ: التَّفْسِيرِ، باب: تَفْسِيرُ سُورَةِ سَبَأٍ جـ٢صـ٤٥٩، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.قال الحاكم:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[2] محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، ولد سنة خمس وأربعين ومائة بعد الألف من الهجرة، أصله من واسط في العراق، ومولده بالهند، ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر فاشتهر فضله، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس؛ وإتحاف السادة المتقين؛ وأسانيد الكتب الستة؛ وعقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة توفي سنة خمس ومائتين وألف من الهجرة(الأعلام، جـ٧صـ٧٠)

[3] تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي،جـ١صـ٢٦٥،تحقيق/ مجموعة من المحقيقين،دار الهداية.

وقال الزجاج[١]:"الذين قالوا إن سبأ اسم رجل فغلط؛ لأن سبأ مدينة تعرف بمأرب من صنعاء باليمن"[٢].

ولا معارضة بين الرأيين، فسبأ اسم لوالد عبد الله، سمي به نسبة إلى موطنه، وهذا شائع.

ومن المؤرخين من ينسب ابن سبأ إلى حِمْيَّر بكسر الحاء وسكون الميم والياء مشددة مفتوحة، وهي قبيلة تنسب إلى حمير أحد أولاد سبأ لصلبه[٣].

---

[١] إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج،فاضلاً حسن الاعتقاد،كان في أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو وتلقاه علي يد المبرد وله من المصنفات الكثير منها: معاني القرآن والاشتقاق، وشرح أبيات سيبويه وتفسير جامع المنطق توفي سنة احدي عشرة وثلاثمائة وقد عقد السبعين(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزابادي، صـ٢، تحقيق/ محمد المصري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ، طبعة جمعية إحياء التراث الاسلامي، الكويت؛ البداية والنهاية، مج٦جـ١١صـ ١٥٨)

[٢] معانى القرآن، الزجاج، جـ ٤صـ١١٤، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبى، الطبعة الأولي سنة ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت- لبنان.

[٣] معجم البلدان، جـ٢ صـ٣٠٦.

ومن الذين صرحوا بذلك"ابن حزم"[1]حيث يقول:"والقسم الثاني من الفرق الغالية الذين يقولون بالألوهية لغير الله-ﷻ- فأولهم قوم من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري - لعنه الله- "[2].

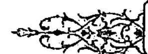
فنسبه إلى قبيلة حمير[3]وهذه القبيلة كانت تسكن صنعاء، جاء في كتاب "قرة العيون بأخبار اليمن الميمون" ما نصه: "وصنعاء هي حاضرة

---

[1] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة من الهجرة بقرطبة، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهًا حافظًا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة، توفى ببادية لبلة من بلاد الأندلس سنة ست وخمسين وأربعمائة من الهجرة(وفيات الأعيان، جـ٣صـ٣٢٥)

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، جـ ٤ صـ١٤٢، مكتبة الخانجى، القاهرة.

[3] حمير: بطن عظيم، من القحطانية، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسم حمير العرنج، وحمير في قحطان ثلاثة: الأكبر، والأصغر، والأدنى، ومن أيام حمير: يوم البيداء، وهو من أقدم أيام العرب، وكان بين حمير وكلب، ومنها يوم كان في وادي السلان بين حمير، ومذحج، وهمدان، وبين ربيعة، ومضر، وقدم رسول ملوك حمير سنة تسعة من الهجرة على رسول الله-ﷺ- وأما أديان حمير: فانتشرت اليهودية فيهم،وكانوا يعبدون الشمس، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال: له رئام، يعظمونه، ويتقربون عنده بالذبائح(معجم قبائل العرب، الدكتور/ عمر كحالة، جـ١صـ٣٠٥، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان)



اليمن في معظم العصور الإسلامية، ومن أقدم المدن العربية، قد قيل إنها بنيت بعد الطوفان، وهي عروس الجزيرة العربية، وتاجها المتلالئ، ومحط أملاك حمير، وحمير هذا ينتسب إليها كعب بن ملتع الرعيني الحميري الذي اشتهر باسم كعب الأحبار"[١].

ومن العلماء من ينسبه إلى"همدان"[٢] فهو: عبد الله بن سبأ بن وهب الهمداني[٣]، وهمدان بطن من كهلان من القحطانية، وهم: بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، لهم أفخاذ متسعة، وكانت ديارهم باليمن من شرقه[٤].

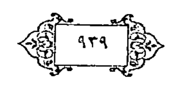
---

(١) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، وجيه الدين عبد الرحمن بن على الشيباني، صـ٣٩، تحقيق/ محمد بن على الأكوع، المكتبة السلفية، القاهرة.

(٢) من قبائل اليمن، تقع ديارها شمالي صنعاء(معجم قبائل العرب، جـ٣صـ١٢٢٤)

(٣) أنساب الأشراف، البَلَاذُري،جـ٢صـ٣٨٢، تحقيق/ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(٤) معجم قبائل العرب القديمة، جـ٣ صـ١٢٢٥.



كما ينسبه الطبري إلى صنعاء[1]،فهو يقول: "عبد الله بن سبأ كان يهوديًا من أهل صنعاء"[2].

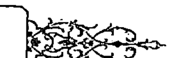
وبناءً على ما ذهب إليه أكثر المؤرخين يكون منشأ ابن سبأ "اليمن"،والأعم والأغلب أنه من أهل "صنعاء"، ولم يخالف في هذا إلا البغدادي[3]الذي نسبه إلى

---

(1) صنعاء منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها كقولهم امرأة حسناء وعجزاء وشهلاء والنسبة إليها صنعاني على غير قياس، وصنعاء موضعان: أحدهما باليمن وهي العظمى وأخرى قرية بالغوطة من دمشق، فأما اليمانية فقد كان اسمها في القديم أزال، سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ وهو الذي بناها، بين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها، وأما الدمشقية فهي قرية على باب دمشق خربت الآن وقد نسب إليها جماعة من المحدثين(معجم البلدان،جـ٣صـ٤٢٥-٤٢٩)

(2) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤ صـ٣٤٠، وانظر معه كتاب: فجر الإسلام، أحمد أمين، صـ١٣٦، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩م، دار الكتاب اللبناني.

(3) عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور، من أئمة الأصول، كان صدر الإسلام في عصره، ولد ونشأ في بغداد، ودرس في سبعة عشر فناً، تفقه على أبي إسحاق الإسفرايني، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، وكان ذا ثروة، من تصانيفه:"أصول الدين؛ الناسخ والمنسوخ؛ التكملة في الحساب، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة إسفراين، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جـ٣صـ٢٠٣)



الحيرة[1] وقال عنه: "وكان ابن السوداء في الأصل يهوديًا من أهل الحيرة، فأظهر الإسلام".

ولعله يقصد شخصًا آخر غير ابن سبأ؛ لأنه بعدها قال: "فلما خشي - يقصد الإمام علي ﷺ - من قتله - أي: ابن السوداء - ومن قتل ابن سبأ: الفتنة التي أخافه منها ابن عباس نفاهما إلى المدائن"، فعلم منه أن ابن السوداء غير ابن سبأ، خاصة أنه يقول عن ابن السوداء: "إنه كان يُعين السبئية على قولهم، ولم يقل إنه مؤسس السبئية"[2].

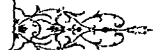
كما يزيل هذا الاضطراب الإمام " أبو إسحاق الاسفراييني"[3] حيث يقول: " ووافق ابن السوداء عبد الله ابن سبأ بعد وفاة علي - ﷺ - على

---

(١) هي التي كان النعمان بن المنذر يسكنها؛ وسميت بذلك لأن تبعاً الأكبر لما رأى أن يأتي خرسان تحيروا هذا الموضع أي اقيموا، فسمي الموضع الحيرة، وهي من أطيب البلاد وأرقه هواء وأخفه ماء وأعذاه تربة وأصفاه جواً، وكانت على ثلاثة أميال من الكوفة، وهي مدينة حسنة البناء طيبة الثرى، وبالحيرة منازل بني بقيلة وغيرهم، وبها كانت منازل ملوك بني نصر ولخم وهم آل النعمان بن المنذر، وعامة أهل الحيرة نصارى فيهم من قبائل العرب على دين النصرانية(الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري، صـ٢٠٧، المحقق/ إحسان عباس، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت - لبنان)

(٢) الفرق بين الفرق، البغدادي، صـ٢٣٥، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني بالقاهرة.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين،الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي، أقر له بالعلم أهل العراق، وخراسان، وله التصانيف الجليلة،اشتهي أن يموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع أهل نيسابور =



مقالته هذه، وكان يدعوان الخلق إلى ضلالتهما، ثم يقول:"واعلم أن ابن السوداء كان رجلًا يهوديًا وكان قد تستر بالإسلام أراد أن يفسد الدين على المسلمين، فتعلق بهؤلاء ووافقهم فيما كانوا فيه لهذا الغرض الفاسد"[1].

فهذه الأدلة تؤكد على أن البغدادي كان يقصد شخصًا آخر غير ابن سبأ ينسب إلى الحيرة، وعلى فرض أنه هو فلا يتعارض ذلك مع الآراء التي تؤكد يمنيته إذ يجوز أن يكون يمني الأصل وهاجر إلى الحيرة فهي الأخرى مركزاً لليهود.

فتوفي بها يوم عاشوراء، سنة ثماني عشرة وأربعمائة، ثم نقلوه إلى إسفراين، ودفن في مشهده(وفيات الأعيان ،جـ١ص٢٨)

[1] التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبي المظفر الاسفراييني، صـ١٢٤، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولي سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان

* **لقبه:**

يلقب عبدالله بن سبأ بابن السوداء، وهذا اللقب غالبًا ما يطلق ليعير به من كانت أمه سوداء تحت وطأة الرق.

يقول ابن عساكر[١]:"كان ابن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء من أمة سوداء"[٢]، فهو من أبناء الحبشيات حيث عده النسابة "محمد بن حبيب" من هذه الطائفة، فقال: "ومن أبناء الحبشيات عبدالله بن سبأ صاحب السبأية"[٣]،فأمه حبشية الأصل،ومن هنا جاء لقب"ابن السوداء"

ومن الثابت تاريخيًا، أن الأحباش غزوا اليمن، وغالبًا ما ينصهر المجتمع في مثل هذا الغزو، وينتج عنه مصاهرة كما حدث في اليمن، وأنتج التزوج بين الأحباش واليمنيين سلالة مهجنة ربما يكون ابن سبأ أحد أفرادها.

---

(١)علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر بالدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، ولد سنة تسع وتسعون وأربعمائة من الهجرة في دمشق، كان محدث الديار الشامية، من تصانيفه:"تاريخ دمشق الكبير؛ معجم الصحابة؛ كشف المغطى في فضل الموطا وغيرهم" توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة من الهجرة(الأعلام، جـ٤ صـ٢٧٣)

(٢) تاريخ دمشق، ابن عساكر، جـ٢٩صـ٤، تحقيق/ عمرو بن غرامة العمري، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت - لبنان.

(٣) المحبر، محمد بن حبيب، صـ ٣٠٦-٣٠٧، تحقيق/ إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان.

هذه السلالة تحدث عنها الشعراء، فها هو الكميت بن زيد الأسدي في نونيته يتفاخر بالنزارية على اليمنية، فيقول:

وَجَدْتُ الله إذْ سَمَّى نِزار ☆☆☆ وأَنْزَلهُمْ بِمَكَّة قاطِنِينَا

لَنا جَعَلَ المَكارِمَ خالِصاتٍ ☆☆☆ وللناس القَفا ولَنا الجَبِيْنَا

وما ضَرَبَتْ هِجانَ بَنِي نِزارٍ ☆☆☆ فَوالِجَ مِنْ نُحُول الأعْجَمِيِّنَا

وما حَمَلُوا الحَمِيْرَ على عِناقٍ ☆☆☆ مُطَهَّمَةٍ فَيُلْقُوا مُبْغِلِيِّنَا

وما وُجِدَتْ بَناتُ بَنِي نِزارٍ ☆☆☆ حَلائِلَ أَسْوَدِيْنَ وأَحْمَرِيْنا[1].

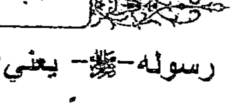
والشاهد: أن الشاعر يتفاخر ببني جنسه، فمن مكارمهم: استيطانهم بلد الله الحرام، وشجاعتهم في الحروب حيث تراهم مقبلين غير مدبرين، وما نكحت نسائهم – قط– فحول الأعاجم، كما حدث مع اليمنيين، حيث نكح منهم الأحباش، والفرس.

فهم في نظر الشاعر يحملون العبيد على كرائم نسائهم، أما هم؛ فلم يضرب فيهم غير بني جنسهم، فيختلف نجرهم كما أن الحمار إذا نزل على الفرس استولد منهما البغل، فنساء بني نزار لم يكونوا في يوم من الأيام حلال تحت أسود حبشي أو أحمر فارسي.

ولهذا السبب كان ابن سبأ أسود اللون، فقد قال عنه علي –ﷺ–: " من يعذرني من هذا الحَمِيت الأسود الذي يكذب على الله – ﷻ– وعلى

---

[1] ديوان الكميت، الدكتور/ محمد نبيل طريفي، صـ٤٣٦، ٤٣٧، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م، دار صادر، بيروت – لبنان.

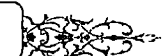


رسوله-ﷺ- يعني: ابن السوداء"[1] عبدالله ابن سبأ الذي أصبح هذا اللقب ملازماً له، ويعرف به في كتب التاريخ، والسير ومصنفات علماء الفرق، والمذاهب[2].

---

[1] من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد الذهلي، الإمام/ أبي الحسن الدار قطني، صـ٥٢، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، طبعة سنة ١٤٠٦هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت؛ تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٧.

[2] انظر الكامل في التاريخ، ابن الأثير، جـ٣صـ٣٦، تحقيق/عبدالله القاضي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان؛ البداية والنهاية، جـ٧صـ٢٦٧، ٢٧٠، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي؛ تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٥؛ تاريخ الرسل والملوك، جـ٤ صـ٣٤٠؛ تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، جـ٢صـ٥٩١، تحقيق/خليل شحادة، الطبعة الثانية سنة١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت-لبنان؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ١صـ١٦٤؛ الفرق بين الفرق، صـ٢٣٥؛ مقالات الإسلاميين، الإمام أبي الحسن الأشعري، جـ١صـ١١، تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد، طبعة سنة١٤١١هـ-١٩٩٠م، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان؛ مختصر التحفة الاثنى عشرية، صـ٣١٨، علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، ترجمة الشيخ/محمد بن محيي الدين الأسلمي، تحقيق/محب الدين الخطيب، طبعة سنة ١٣٧٣هـ، المطبعة السلفية، القاهرة؛ تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، محمد أبوزهرة، صـ٣٨ ، دار الفكر العربي؛ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، صـ١٢٤؛ المواعظ والاعتبار بذكر =



عقيدته:

أجمع المحققون من أهل السنة: أن ابن السوداء كان يهوديًا، أراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في عليٍّ وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى-عليه السلام- فكون جماعة كانت أعرف أهل الأهواء في الكفر.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: "رأس المنافقين عبدالله بن سبأ، الذي كان يهوديًا فأظهر الإسلام، وأراد فساد الدين، كما أفسد بولس دين النصارى"[2].

الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، جـ٤صـ١٥١، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

[1] أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، شيخ الإسلام، ولد سنة إحدى وستين وستمائة من الهجرة، في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وطُلب إلى مصر فسجن بها مدة ونُقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق واعتقل بها ومات معتقلاً بقلعة دمشق سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة(سيرة أعلام النبلاء، جـ ٢٢ صـ ٢٨٨؛ وفيات الأعيان، جـ ٤ صـ ٣٨٦)

[2] مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام/ ابن تيمية، جـ٤صـ٥١٨، تحقيق/ أنور الباز وعامر الجزار، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، دار الوفاء، مصر.

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري[١]:"عبدالله بن وهب بن سبأ،المعروف بابن السوداء، رجل يهودي احترقت أحشاؤه من نصر الله- تعالى- المؤمنين، فاصطنع الإسلام وهو يضمر أن يكيد له"[٢].

ويقول يوليوس فلهوزن: "السبئية تنسب إلى عبدالله بن سبأ، وكما هو واضح من اسمه الغريب، فإنه كان أيضاً يمنيًا، والواقع أنه من العاصمة صنعاء، ويقال أيضًا: إنه كان يهوديًا، وهذا يقود إلى القول بأصل يهودي لفرقة السبئية"[٣].

---

(١) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن أبي بردة بن أبي موسى، الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري إمام المتكلمين والمصحح لعقائد المسلمين، مولده سنة ستين ومائتين من الهجرة، أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة،ثم فارقه ورجع عن الاعتزال وأظهر ذلك وشرع في الرد عليهم والتصنيف على خلافهم، من تصانيفه:"إمامة الصديق والرد على المجسمة؛ مقالات الإسلاميين؛الإبانة عن أصول الديانة؛رسالة في الايمان؛ مقالات الملحدين؛الرد على ابن الراوندي، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة(طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة،جـ١صـ١١٣، تحقيق الدكتور/ الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى سنة١٤٠٧هـ، دارعالم الكتب، بيروت- لبنان)

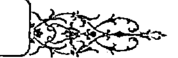
(٢) مقالات الإسلاميين، جـ١صـ١١.

(٣) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام:الخوارج الشيعة، يوليوس فلهوزن، صـ٢٤٣، ترجمة/ عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة العصرية، مصر.



وهذا الأصل اليهودي لابن سبأ، لم يكن محل خلاف عند علماء التاريخ والسير، أو لدى علماء الفرق والمذاهب، أمثال: الطبري، وابن عساكر، وابن الأثير، والبغدادي، وابن حزم وغيرهم.





المبحث الثاني: عبدالله بن سبأ في التاريخ:

عبدالله بن سبأ من الشخصيات التي لها صدى في التاريخ؛ نظرًا لما أحدثه من تغيرات في الفكر الإسلامي، ومجريات الأحداث، فاختلف الناس في أمره ما بين منكر لوجوده، وعده شخصية وهمية تخيلها محدثو القرن الثاني، وبين جعله حقيقة تاريخية لا شك فيها.

من الفريق الأول: بعض المستشرقين الذين انطلقوا في حكمهم على هذه الشخصية والدور الذي قامت به، من الكراهية، والحقد الدفين للإسلام، وانقاد في أذيالهم بعض المسلمين الذين تأثروا بالفكر الغربي المعادي لدين الله، وعلى رأس هذا الفريق، غلاة الشيعة الذين يحاولون نفي الصلة بين عقائدهم الضالة وبين ما وضعه لهم ابن سبأ من عقائد يهودية وثنية.

من هؤلاء على سبيل المثال:

من المستشرقين الذين أنكروا ابن سبأ: اليهودي الألماني الذي بدأ دراسته باللاهوت يوليوس فلهوزنWELLHAUSEN-Julius[١] والأمريكي فريد ليندرFRIEDLAENDER، فهما يؤكدان على أن المؤامرة والدعوة المنسوبتين إلى ابن سبأ من اختلاق المتأخرين، وبين الإيطالي كايتاني CETANIأيضًا: أن مؤامرة كهذه – يقصد مؤامرة ابن سبأ على أمير المؤمنين عثمان-ﷺ- بهذا التفكير، وهذا التنظيم- لا

---

(١) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، صـ٢٥.



يمكن أن يتصورها العالم العربي المعروف عام خمس وثلاثين من الهجرة بنظامه القبلي.

ومن مؤيدي هؤلاء المستشرقين، الدكتور برنارد لويس LEWIS,B[1].

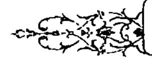
وموقف هؤلاء معروف ومعلن، وهو العداء للدين الإسلامي، لذلك كرسوا جهودهم وأفنَوا حياتهم في إلقاء الشُبهات والشكوك والضلال والريب بكل ما يتعلق بالقرآن والسنة والتاريخ الإسلامي.

ومن كُتَّاب المسلمين الذين ساروا في ركاب المستشرقين:

الدكتور"طه حسين" الذي يقول: "إن أمر السبئية، وصاحبهم ابن السوداء إنما كان مُتكلفاً منحولاً قد اختُرِع حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرًا يهوديًا إمعانًا في الكيد لهم والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستندًا إلى أساس من الحق، والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أن يظهر أثره، وكيده في هذه الحروب المعقدة المعضلة التي كانت "بصفين"، ولكان من الطبيعي أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب عليٍّ في أمر الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد، ولكنا لا نرى لابن السوداء ذكرًا في أمر الخوارج، فكيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة؟ ثم يقول عن نفسه: أما أنا؛ فلا أعلل الأمرين إلا بعلة

---

(1) أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، برنارد لويس، صـ٦١، راجعه الدكتور/خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م، دار الحداثة.



واحدة، وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهمًا، وإن وجد بالفعل؛ فلم يكن ذا خطر كالذي صوَّره المؤرخون، وصوروا نشاطه أيام عثمان، وفي العام الأول من خلافة عليٍّ، وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة".

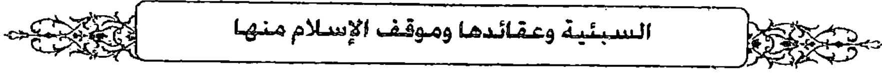
ويستدل على ما ذهب إليه بالبلاذري[١] الذي لم يذكر شيئًا عن ابن السوداء ولا أصحابه في أمر عثمان، ثم يستغرب الدكتور طه حسين، كيف أن حادثة تحريق عليّ للذين ألَّهوه، والتي ذكرها الطبري كيف لم يذكرها بعض المؤرخين ولم يؤقتها، وإنما أهملوها إهمالاً تاماً؟![٢].

إن عدم ذكر البلاذري لابن سبأ لا يعني أسطورة وجوده؛ لأنه قد يذكر بعض المؤرخين ما لا يذكره البعض الآخر منهم، ويكفي أن كل المؤرخين بالإضافة إلى الجم الغفير من أئمة العلم والدين، مجمعون على وجود هذه الشخصية، وعلى دورها البارز في تمزيق نسيج الأمة الإسلامية، وقد أورد غير واحد منهم قصة تحريق الإمام عليٍّ للذين ألهوه، ونفيه لابن سبأ بعدما هم بقتله، ونهاه أصحابه خشية الفتنة.

---

[١] أحمد بن يحيى بن جابر، بن داوود البلاذري أبو الحسن، وقيل أبو بكر، من أهل بغداد، كان عالماً فاضلاً، شاعراً، راوية نسابة، متقناً، ومع ذلك كثير الهجاء، بذيء اللسان، كان جده جابر يخدم الخصيب صاحب مصر، وقد مدح هو المأمون بمدائح، وجالس المتوكل، ومات في أيام المعتمد(معجم الأدباء، ياقوت الحموي، جـ٢ صـ٥٣١، تحقيق/ إحسان عباس، الطبعة الأولى سنة١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان)

[٢] الفتنة الكبرى عليٌّ وبنوه، الدكتور/ طه حسين، صـ٩٠، ٩١، الطبعة الثالثة عشرة، دار المعارف.

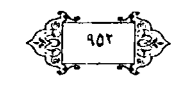


وليس من المستغرب إنكار الدكتور طه حسين لابن سبأ بعدما نفى وجود سيدنا إبراهيم وإسماعيل، ورحلتهما- عليهما السلام- إلى جزيرة العرب، وقيامهما برفع قواعد بيت الله الحرام بمكة مع ابنه إسماعيل، حيث قرر أنه لم يقم دليل تاريخي وفق الطرق الحديثة بوجود إبراهيم، وإسماعيل-عليهما السلام- وقصة هجرته إلى مكة، وبناء الكعبة، ويقول:" للتوراة أنْ تحدثنا عن إبراهيم، وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضًا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة، والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي، فضلًا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكَّة، ونشأت العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى أنَّ في هذه القصة نوعًا من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة دين الإسلام واليهودية، والقرآن، والتوراة من جهة أخرى"[1].

ومن الذين أيدوا الدكتور "طه حسين" الدكتور "محمد كامل حسين" الذي رد رواية الطبري عن ابن سبأ، وقال: "نحن نعجب لهذه الرواية إذ لم أجد في كتب التاريخ التي وضعها المصريون عن بلدهم، وعن تراجم رجال مصر ما يشير إلى وفود شخصية عبدالله بن سبأ على مصر، أو أن أحداً من المصريين قال بمثل هذه المقالة التي زعم الطبري أن ابن سبأ علمها المصريين...فقصة ابن سبأ في مصر أقرب إلى الخرافات منها إلى

---

(1) في الأدب الجاهلي، الدكتور/ طه حسين،صـ٢٦، طبعة سنة١٩٢٦م، مطبعة دار الكتب، مصر.



أي شيء آخر"[١] متابعًا في ذلك الدكتور طه حسين، ولم يذكر دليلاً قاطعاً لما يراه.

ومن هؤلاء: الدكتور "حامد حفني داود" الذي اعتبر ابن سبأ من أعظم الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام الباحثين وغمّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها، هذه المفتريات التي افتروها على الشيعة حتى لفقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفقوه واعتبروها مغمزا يغمزون به عليهم[٢].

ومن الشيعة: الدكتور "على الوردي" الذي أيد هو الآخر الدكتور "طه حسين" فيما ذهب إليه، وأكد علي وهمية هذه الشخصية إذ يقول:" يخيَّل لي أن ابن سبأ الذي ينسب إليه الثورة كان وهمًا من الأوهام كما قال الدكتور "طه حسين" ويبدو أن هذه الشخصية العجيبة اخترعت اختراعًا، وقد اخترعها أولئك الأغنياء الذين كانت الثورة موجهة ضدهم، وهذا هو شأن الطبقات المترفة في كل مرحلة من مراحل التاريخ إزاء من يثور عليهم، فكل انتفاضة اجتماعية يعزوها أعداؤها إلى تأثير أجنبي[٣].

ويعتقد أن ابن سبأ هو نفسه عمار بن ياسر ويستدل على ذلك بما يأتي:

---

(١) في أدب مصر الفاطمية، الدكتور/ محمد كامل حسين، صـ٧، دار الفكر العربي.

(٢) التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية صـ١٨، وكتاب مع رجال الفكر في القاهرة لمرتضى الرضوي، صـ٩٣.

(٣) وعاظ السلاطين، الدكتور/علي الوردي، صـ٩٨، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥م، دار كوفان، لندن.

١- أن ابن سبأ كان يكنى بابن السوداء ومثله في ذلك عمار بن ياسر.

٢- كان عمار من أب يمنيّ، ومعنى هذا أنه كان من أبناء سبأ فكل يماني يصح أن يقال عنه أنه ابن سبأ، فأهل اليمن كلهم ينتسبون إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

٣- وعمار فوق ذلك كان شديد الحب لعلي بن أبي طالب يدعو له، ويحرض الناس على بيعته في كل سبيل.

٤- وقد ذهب عمار في أيام عثمان إلى مصر، وأخذ يحرّض الناس هناك على عثمان فضج الوالي منه، وهم بالبطش به.

٥- وينسب إلى ابن سبأ قوله: إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وإن صاحبها الشرعي هو علي بن أبي طالب.

٦- يعزى إلى ابن سبأ أنه هو الذي عرقل مساعي الصلح بين علي وعائشة-رضي الله عنهما- إبان معركة البصرة، ومن يدرس تفاصيل هذه الواقعة يجد عماراً هو الذي قام بدور فعال فيها.

٧- قالوا عن ابن سبأ أنه هو الذي حرك أبا ذر في دعوته الاشتراكية، ولو درسنا صلة عمار بأبي ذر لوجدناها وثيقة جدًا فكلاهما من مدرسة واحدة، هي مدرسة عليٍّ بن أبي طالب.

ويستنتج الدكتور "على الوردي" في نهاية المطاف أن ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر، فقد كانت قريش تعتبر عمارًا رأس الثورة على عثمان، ولكنها لم تشأ في أول الأمر أن تصرح باسمه، فرمزت عنه

بابن سبأ أو ابن السوداء، وتناقل الرواة هذا الرمز غافلين، وهم لا يعرفون ماذا كان يجري وراء الستار[١].

وحجج الدكتور علي الوردي، تردها كتب التراجم التي تفرق بين عبدالله بن سبأ والصحابي الجليل عمار بن ياسر، وكتب الجرح والتعديل التي ترفع عمار وتعده من الصحابة الأطهار، وتخفض ابن سبأ وتضعه مع الكذابين الأشرار.

من هؤلاء الدكتور: "كامل مصطفى الشيبي" الذي اعتقد هو الآخر أن ابن سبأ هو نفسه عمار بن ياسر، فهو يقول:" ابن سبأ لم يكن سوى عمار بن ياسر، فلقد كانت قريش تعتبر عمارًا رأس الثورة على عثمان، ولكنها لم تشأ في أول الأمر أن تصرح باسمه فرمزت عنه بابن سبأ أو ابن السوداء"[٢].

ومنهم "محمد جواد مغنية" في كتابه "التشيع" وفيه يذكر أن ابن سبأ هو البطل الأسطوري الذي اعتمد عليه كل من نسب إلى الشيعة ما ليس له به علم وتكلم عنهم جهلًا وخطأ أو نفاقًا وافتراء[٣]

---

(١) وعاظ السلاطين، الدكتور/علي الوردي، صـ١٧٨-١٨٠.

(٢) الصلة بين التصوف والتشيع، الدكتور/ كامل مصطفى الشيبي، صـ٤١، الطبعة الثانية،دار المعارف، مصر.

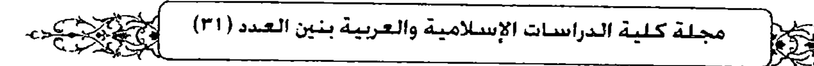
(٣) الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية، صـ١٨، الطبعة الاخيرة سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، دار مكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت– لبنان.

وكذلك الدكتور"عبد الله فياض" الذي يقول: " يبدو أن ابن سبأ كان شخصية إلى الخيال أقرب منها إلى الحقيقة،وأن دوره قد بولغ فيه إلى درجة كبيرة لأسباب دينية وسياسية "[1].

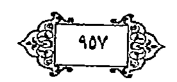
إن من يطالع كتب الشيعة أنفسهم يظهر له افتراء هؤلاء، ولبسهم الحق بالباطل، ومن هذه الكتب على سبيل المثال: كتاب المقالات والفرق، لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، وكتاب رجال الكشي، لأبي عمرو محمد بن عبد العزيز الكشي، وكتاب رجال الطوسي لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وكذلك كتاب الرجال للحسن بن يوسف الحلي، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الشيعي وغيرهم، وهذه الكتب المعتمدة عند الشيعة بالإضافة إلى كتب أهل السنة فإنها الدليل القاطع على وجود ابن سبأ، وكذب كل من يدعي إنكاره.

---

(1) تاريخ الأمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، الدكتور/ عبدالله فياض، صـ٩٢- ١٠٠، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠م، بغداد.



الفصل الأول
نشأة السبئية وأهدافها
وأشهر مسمياتها



المبحث الأول: نشأة السبئية وأهدافها.

السبئية حركة يهودية مناوئة للإسلام، تزعمها عبدالله بن سبأ، وتولى كبرها، عملت هذه الفرقة على محاربة الإسلام وأهله بسبب نجاح الدعوة المحمدية، واتساع رقعة هذا الدين الحنيف حتى حقق سيادته على العالم.

ومما أشعل نار غيرتهم وحقدهم، قيام عمر بن الخطاب-ﷺ- بترحيلهم من الحجاز[1] وإجلائهم عن الجزيرة العربية إلى الشام؛ استجابة لأمر النبي-ﷺ- الذي أوصى في مرض موته وقال:"قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لاَ يَبْقَيَنَّ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ" فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَجْلَى أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى النَّجْرَانِيَّةِ[2]، وَاشْتَرَى عُقَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَجْلَى

---

[1] الحجاز: بالكسر وآخره زاي مأخوذة من أقوال العرب حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شدة شداً يقيده به ويقال للحبل حجاز، وسمى حجازاً؛ لأنه يحتجز بالجبال.. وهي جزيرة العرب (معجم البلدان جـ٢، صـ٥٥) وبلاد الحجاز: مابين تهامة ونجد(المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، صـ١٣٦، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)

[2] لما استخلف عمر بن الخطاب-ﷺ- أصاب اليهود الربا وكثروا، فخافهم على الإسلام فأجلاهم وكتب لهم:" أما بعد فمن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الأرض، وما اعتملوا من شئ فهو لهم مكان أرضهم باليمن" فتفرقوا، فنزل بعضهم الشام، ونزل بعضهم النجرانية بناحية الكوفة، وبهم سميت(فتوح البلدان، البلاذري، جـ١صـ٧٨، طبعة لجنة البيان العربي، القاهرة)

أَهْلَ فَدَكَ[١]، وَتَيْمَاءَ[٢]، وَأَهْلَ خَيْبَرَ[٣]"[٤].

ولما كان الأمر كذلك، عمد اليهود إلى الإسلام، فاضطهدوه اضطهادًا علنيًا، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحققوا مآربهم من هذا الحصن الحصين، فانبعث أشقاهم – عبدالله بن سبأ – وفكر وقدر بما أوتي من ذكاء وحنكه، ورأى أنه لا سبيل للقضاء على الإسلام إلا بنقض عراه من الداخل، وبالفعل تظاهر بالإسلام في زمن أمير المؤمنين"عثمان بن عفان"-ﷺ- وراح يدس سمه وينشر ضلالاته في خُفية.

---

[١] فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله-ﷺ- سنة سبع صلحاً على نصف ثمارها وأموالها: فهى مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله-ﷺ- وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة(معجم البلدان، جـ٤ صـ٢٣٨)

[٢] تيماء: بليد في أطراف الشام بينه وبين وادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق، وهي أرض واسعة صالحوا النبي-ﷺ- على الجزية وأقاموا ببلادهم وأرضهم بأيديهم فلما أجلى عمر-ﷺ- اليهود عن جزيرة العرب أجلاهم معهم(معجم البلدان ، جـ٢ صـ٦٧)

[٣] خيبر: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام يطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير وأسماء حصونها، حصن ناعم، وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السلالم...الخ، ولفظ خيبر بلسان اليهود الحصن(معجم البلدان، جـ٢ صـ٤٠٩)

[٤] السنن الكبرى، الإمام/أبي بكر البيهقي، جـ٦ صـ٢٢٤، كتاب: المزارعة، باب: مَنْ أَبَاحَ الْمُزَارَعَةَ بِجُزْءٍ مَعْلُومٍ مَشَاعٍ، تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

جاء إلى المدينة المنورة، وهو يبغض الخليفة وذويه، ويصر على إغراق المجتمع الناشئ في بحور من الفتنة والشك، فأخذ يشيع السوء على ذي النورين، ويذكر عليًا -ﷺ- بالخير، وينشر روح النقمة في البلاد.

ولعل أهم ما اتخذه ذريعة لتأليب الناس على أمير المؤمنين عثمان -ﷺ- ما يأتي:

١- حبه لذويه، وتوليته ولاة من أقاربه.

٢- تركه المهاجرين والأنصار لا يستعملهم على شئ، ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وتجاوزه مع بعضهم كعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، ونفيه أبا ذر إلى الربذة.

٣- إدارة القطائع، والأرزاق، والأعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي- ﷺ - كما فعل مع مروان حينما وهبه خمس أفريقية، وفيه حق الله ورسوله.

٤- مجاوزته الخيزران إلى السوط، فهو أول من ضرب بالسوط ظهور الناس، وإنما كان ضرب الشيخين قبله بالدرة.

٥-تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة[1].

هذه العوامل هي التي حركت ضده عوامل الاتهام بالمحاباة،ضف إلى ذلك أن ابن سبأ حين قدومه المدينة كان يأمل كرم الخليفة، وعطاءاته،

---

[1] الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، صـ٥٤، ٥٥، تحقيق/ محمد محمود الرافعي، طبعة سنة ١٣٢٢هـ- ١٩٠٤م، مطبعة السيل، القاهرة.

ولكن خُيب أمله، فأخذ يتصل بالناقمين عليه، ولما علم عثمان -ﷺ- خبره قال: " من هذا اليهودي الذي أتحمل منه هذا، وأمر بنفيه من المدينة".

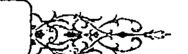
فأخذ يتنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، وإشاعة الفتن، فقال عن الخليفة: إنه أخذها بغير حق، وعلي وصي رسول الله- ﷺ - وراح يحرض على الثورة، فقال للناس: "انهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر".

فبث دعاته، وكاتب من كان قد استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيون ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون[١].

نستطيع أن نقول: إن بداية التشيع في الإسلام، كان في زمن الخليفة الثالث "عثمان بن عفان"-ﷺ- وذلك يوم رفع عبدالله بن سبأ عليًا -كرم الله وجهه- على حساب ذي النورين، وقال للناس: إن لكل نبي وصي، وعلي وصي محمد-ﷺ- ولم يهدأ ابن سبأ حتى قتل الخليفة.

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٤١؛ الكامل في التاريخ، جـ٢صـ٨.



يقول المقريزي مبينًا كيفية بدء التشيع:"وكان ابتداع التشيع في الإسلام أن رجلًا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه- أسلم فقيل له: عبد الله بن سبأ، وعرف بابن السوداء، وصار يتنقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد إضلالهم، فلم يطق ذلك، فرجع إلى كيد الإسلام وأهله - ثم ذكر نبذًا من كيده للإسلام - ومنها أنه قال: "لكل نبي وصي، وعلي بن أبي طالب وصي محمد ﷺ"[1].

وما أن تولى الإمام علي-كرم الله وجهه- إلا وفتحت أبواب الفتن، وأخذت السبئية تجهر بمقالاتها.

كان أول اكتشاف أمر هذه الطائفة، حينما مر عليهم أمير المؤمنين علي -كرم الله وجهه- وهم يأكلون في شهر رمضان نهارًا، فقال لهم: أسفر أم مرض؟ قالوا: ولا واحد منهما، قال: أفمن أهل الكتاب أنتم؟ قالوا: لا، قال: فما بال الأكل في شهر رمضان نهارًا! قالوا: أنت أنت - يومئون إلى ربوبيته - ففهم مرادهم، ووعدهم فتمسكوا بمقولتهم، فقام بالتدخين عليهم، بعدما حفر لهم، يهددهم؛ لعلهم يرجعون عن غَيِّهم، فأبوا، فحرقهم، ولم يبرح واقفًا عليهم حتى صاروا حُمَمًا[2].

---

[1] الخطط، المقريزي، جـ٢صـ٣٣٤.

[2] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مج٣جـ٥صـ٦، ٧، تحقيق/ محمد إبراهيم، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار الكتاب العربي، بغداد.

أما ابن سبأ؛ فقد همَّ الإمام علي -كرم الله وجهه- بقتله إلا أن "عبدالله بن عباس"[١] نهاه عن ذلك، وقال له: "إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام، وتحتاج إلى مداراة أصحابك"[٢].

فلما خاف من الفتنه، وواقع قتله على أصحابه، نفاه إلى المدائن بعدما وصله أنه ينتقص أبا بكر، وعمر -رضي الله عنهما-[٣].

وفي المدائن استطاع أن ينفث سمه، ويضل جماعة من ضعفاء النفوس، آمنوا بمقالته، وتفاقم أمرهم، وشاع بين الناس قولهم، وصار لهم دعوة يدعون إليها[٤].

مكث ابن سبأ في المدائن حتى استشهاد الإمام علي-ﷺ-[٥].

لم تستطع السبئية إظهار معتقداتها إلا بعد انتقال أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه - إلى الرفيق الأعلى.

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى أبو العباس الهاشمى ابن عم رسول الله-ﷺ- حبر هذه الأمة، ومفسر كتاب الله وترجمانه، كان يقال له الحبر والبحر، توفى سنة ثمان وستين من الهجرة(البداية والنهاية، مج٤جـ٨ صـ ٢٨٠)

(٢) الفرق بين الفرق، صـ٢٣٥.

(٣) تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٩؛ مجموع الفتاوى، جـ٤صـ٥١٨.

(٤) شرح نهج البلاغة، مج٣جـ٥صـ٧.

(٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، صـ١٢٣،

يقول الشهرستاني: "وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي-ﷺ- واجتمعت عليه جماعة"[1].

الرد على مطاعنهم في حق أمير المؤمنين عثمان بن عفانﷺ.

لقد زعموا أنه آثر قرابته بالأموال، وتولي المناصب، وزمام الحكم على الولايات الخاضعة للدولة الإسلامية، وهذا من أكاذيب السبئية؛ لأننا لو طالعنا كتب السير والتاريخ لرأينا أن الأمر خلاف ذلك:

فادعاء السبئية وأشياعهم إغداقه الأموال على ذي قرابته، فقد رد عليهم أمير المؤمنين يومئذ بنفسه، وبين لهم ما غمي عليهم، وأكد على أن عطاءاته من ماله الخاص، وما كان له التصرف في مال المسلمين إلا في مصارفه الشرعية، يقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان-ﷺ-:" إني أحب أهل بيتي وأعطيهم، فأما حبي؛ فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم؛ فإني ما أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي، ولا لأحد من الناس، ولقد كنت أعطي العطية الكبيرة من صلب مالي زمان رسول الله-ﷺ- وأبي بكر، وعمر - رضي اللّه عنهما- وأنا يومئذ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي، وفني عمري، وودعت الذي لي في أهلي، قال الملحدون ما قالوا! وإني والله ما حملت على مصر من الأمصار، وما قدم علي إلا الأخماس، ولا يحل لي منها شيء، فولي المسلمون وضعها في أهلها

---

[1] الملل والنحل، الإمام/ الشهرستاني، جـ١صـ٢٠٥،تحقيق/ محمد سيد كيلاني، طبعة سنة ١٤٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

دوني، ولا يتلفت من مال الله بفلس فما فوقه، وما أتبلغ منه ما آكل إلا مالي"[١].

وعلى الرغم من أن القضية أصبحت واضحة، إلا أن السبئية أبت إلا تشويه صورة الخليفة، واستمرت في نشر الأكاذيب.

أما تولي المناصب العليا؛ فكانت بعيدة عن أهل بيت الخليفة، فعقبة بن عامر على شئون بيت المال، وزيد بن ثابت، ثم أبي الدرداء على القضاء، و جابر بن فلان المزني، وسماك الأنصاري على الخراج، وقائد الجيوش هو القعقاع بن عمرو[٢].

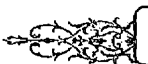
أما جميع عماله فليسوا بذي قربه منه، فقد كان لسيدنا عثمان -ﷺ- على اليمن يعلى بن أمية التميمي، وعلى مكة عبدالله بن عمرو الحضرمي، وعلى همذان جرير بن عبدالله الجبلي، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري، وعلى البصرة عبدالله بن عامر الكريز، وعلى مصر عبدالله بن سعد بن أبي السرح، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان[٣] وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة، وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان، وعلى فلسطين عَلقمة بن حكيم الكناني، وعلى البحرين عبد الله بن قيس الفزاري، وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله،

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٤٨.

(٢) الكامل في التاريخ، جـ٢صـ٧٦،

(٣) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب العباسي، جـ٢ صـ٧٤، تحقيق/عبدالأمير مهنا، الطبعة الأولى سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، مطبعة الأعلمي، بيروت - لبنان.



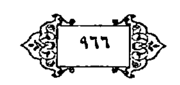
وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وعلى همذان النسير، وعلى الري سعيد بن قيس، وعلى إصبهان السائب بن الأقرع، وعلى ماسبذان حبيش[1].

هذه هي المناصب والقيادات في زمن أمير المؤمنين عثمان -ﷺ- فالمناصب العليا أنذاك لم تكن من نصيب أي أحد من أقارب الخليفة، أما ولاته مع كثرتهم لم يكن فيهم من قرابته سوى ثلاثة: معاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن أبي السرح، وعبد الله بن كريز، مع العلم بأنه لم يولِ معاوية بن أبي سفيان، بل كان متولي هذا المنصب من قبل الصديق أبي بكر -ﷺ- ثم أبقاه الفاروق عمر-ﷺ-، ولولا صلاحه، وقدرته على القيادة ما أبقاه الفاروق مع كثرة عزله لعماله، فلما جاء عثمان حافظ على بقاءه ما أبقا عليه الشيخان.

أما عبدالله بن أبي السرح، فكل الذي يربطه بالخليفة، كون أمه هي التي أرضعت عثمان -ﷺ- فلم يبق سوى عبد الله بن كريز، وليس من العدل الطعن في الخليفة من أجل أنه أسند إلى أحد أقاربه إدارة ولاية من الولايات الإسلامية.

ومن مطاعنهم في حق ذي النورين أنهم يقولون: إنه تطاول في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة، وقد رد عليهم وأيدوه في ذلك حين قال:" ما لي من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية وَلا راغية، وإني

(1) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٤٢٢.



قد وليت، وإني أكثر العرب بعيراً وشاة، فمالي اليوم شاة، ولا بعير غير بعيرين لحجي، أكذلك؟ قالوا: اللهم نعم"[١].

وأما قولهم: إنه ترك المهاجرين والأنصار لا يستعملهم على شئ ولا يستشيرهم، واستغنى برأيه عن رأيهم، وتجاوزه الحد مع بعضهم كعبد الله بن مسعود[٢]، وعمار بن ياسر[٣]ونفيه أبا ذر[٤]

---

[١] تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٤٧.

[٢] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن سمع... بن معز الهزلى، أبو عبد الرحمن، أسلم قديماً قبل عمر كان أول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وهو الذى قتل أبا جهل وشهد بقية المشاهد، ودفن بالبقيع عن بضع وستين وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين(البداية والنهاية مج٤جـ٧صـ١٥٣، ١٥٤)

[٣] عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين،أبو اليقظان،من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله-ﷻ- وهو وأبوه وأمه من السابقين، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين رجلاً، ورسول الله-ﷺ- في دار الأرقم،وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وأحداً والخندق، وبيعة الرضوان،استشهد سنة سبع وثلاثين من الهجرة، وكان عمره يومئذ أربعاً وتسعين سنة، ودفنه علي في ثيابه، ولم يغسله(أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ابن الأثير، جـ٣ صـ٦٢٦، طبعة سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت- لبنان)

[٤] أبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري،وقيل: أنه جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب النبى-ﷺ-

إلى الربذة[1] فكلها أباطيل وأكاذيب، فكل قيادات الدولة في عصره كانت من الصحابة، ولم يثبت أنه -ﷺ- اعتدى على أحد من الصحابة.

والخلاف الذي كان بينه وبين الصحابي الجليل ابن مسعود كان حول كتابة المصحف، فقد كان في نفس ابن مسعود شيء، لما فوض الخليفة الصحابي الجليل زيد بن ثابت بكتابة المصحف الشريف، وأمر الصحابة أن يغلوا مصاحفهم، وزيد بن ثابت قد انتدبه قبل ذلك أبو بكر، وعمر لجمع المصحف، فندب أمير المؤمنين عثمان من ندبه الشيخان، وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرضة الأخيرة، فإن جبريل -عليه السلام- عارض النبي-ﷺ- بالقرآن في العام الذي قبض فيه مرتين، فكان اختياره تلك أحب إلى الصحابة[2].

كان خامس خمسة في الإسلام، ثم إنه رد إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي-ﷺ- له بذلك، فلما أن هاجر النبي-ﷺ-هاجر إليه أبو ذر-ﷺ- ولازمه، وجاهد معه وكان يفتي في خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، توفي سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة(سيرة أعلام النبلاء ،جـ٢ص٤٩)

[1] الرَبَذَة: بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة، اسم جبل سميت به هذه القرية، وهي من قرى المدينة، على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق، وفي سنة تسعة عشر وثلاثمائة من الهجرة خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية، ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت وكانت من أحسن منزل في طريق مكة(معجم البلدان، جـ٣ صـ٢٤)

[2] منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام/ ابنة تيمية، جـ٦صـ٢٥٣، تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، طبعة جامعة الملك محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

والصحابي الجليل عمار بن ياسر لم يضربه الخليفة حتى صار به فتقًا كما قالت السبئية، بل إن كل ما في الأمر كما روى ابن جرير الطبري: عن سعيد بن المسيب:" أنه كان بين عمار وعباس بن عتبة بن أبي لهب خلاف حمل عثمان على أن يؤدبهما عليه بالضرب[١]وهذا مما يفعله ولي الأمر في مثل هذه الأحوال قبل عثمان وبعده، وكم فعل الفاروق مثل ذلك بأمثال عمار فقد روي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أُتِيَ بمال، فجعل يَقْسِمُهُ بين الناس، فازدحموا عليهِ، فأقبَل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس، حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله فِي الأرض، فأحببت أن أُعلِّمَكَ أن سلطان الله لن يهابك[٢].

وبعد هذه الحادثة ذهب الصحابي الجليل عمار بن ياسر مغاضبًا إلى مصر، وهناك التف حوله السبئيون ليستميلوه إليهم فتدارك عثمان الأمر،وجيء بعمار إلى المدينة مكرمًا، وعاتبه ذو النورين لما قدم عليه،فقال له:على ما رواه الحافظ ابن عساكر[٣]:"يا أبا اليقظان قذفت أبي

---

(١) تاريخ الأمم والملوك، جـ ٤صـ٣٩٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك، جـ٤صـ٢١٢.

(٣) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم ابن عساكر، مولده في مستهل سنة تسع وتسعين وأربعمائة من الهجرة، ورحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من نحو ألف وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة، من تصانيفه المشهورة:التاريخ الكبير؛ الموافقات؛الأطراف للسنن الأربعة؛ معجم شيوخه؛مناقب الشبان؛ فضل أصحاب الحديث، تبيين كذب المفتري على الشيخ =

لهب أن قذفك، وغضبت علي أن أخذت لك بحقك وله بحقه، اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد، ولا أبالي أخرج عني يا عمار، فخرج، فكان إذا لقي العوام نضح عن نفسه، وانتفى من ذلك، وإذا لقي من يأمنه أقر بذلك، وأظهر الندم، فلامه الناس وهجروه وكرهوه"[1].

أما الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، فلم يكن بينه وبين أمير المؤمنين شحناء، وكل ما في الأمر أن أبا ذر-ﷺ- هو الذي اختار أن يعتزل في الرَّبذة، فوافقه عثمان-ﷺ- على ذلك وأكرمه، وجهزه بما فيه راحته، وانعزاله في الرَّبذة بسبب ما كان بينه وبين الناس، فإن أبا ذر كان رجلاً صالحًا زاهدًا، وكان مذهبه أن الزهد واجب، وأن ما أمسكه الإنسان فاضلًا عن حاجته، فهو كنز يكوى به في النار، واحتج على ذلك بقوله تعالى:{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}[2] وجعل الكنز ما يفضل عن الحاجة، واحتج بما سمعه من النبي-ﷺ- وهو أنه قال:" يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أُحِبُّ أَنَّ

أبي الحسن الأشعري، توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ودفن في مقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها قبر معاويةﷺ(طبقات الشافعية،ابن قاضي شهبة، جـ٢صـ١٣)

[1] تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٦.

[2] سورة التوبة، الآية:٣٤.

أُحُدًا لِي ذَهَبًا يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلَاثٌ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ"[١][٢].

يقول القاضي أبو بكر بن العربي[٣]:"وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل، كان أبو ذر زاهداً وكان يقرع عمال عثمان، ويتلو عليهم{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[٤] ويراهم يتسعون في المراكب، والملابس حين وجدوا فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم، وقد وقع بين

---

(١) صحيح البخاري،كِتَاب: الِاسْتِئْذَانِ بَاب: مَنْ أَجَابَ بِلَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، جـ٨صـ٦٠، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

(٢) منهاج السنة،جـ٦صـ٢٧٢.

(٣) القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي المالكي الحافظ، أحد الأعلام، وعالم أهل الأندلس، ولد سنة ثمان وستين وأربع مائة، ودخل الشام فسمع من الفقيه نصر المقدسي وأبي الفضل بن الفرات، وببغداد من أبي طلحة النّعالي، وبمصر من الخلعي، وتفقه على الغزّالي وأبي بكر الشاشي ،وكان من أهل التفنّن في العلوم والاستبحار فيها،ولي قضاء أشبيلية مدةً وصرف، فأقبل على نشر العلم وتصنيفه(العبرة في خبر من غبر،الإمام/ الذهبي، جـ٢صـ٤٦٨،تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان) وتوفي بمدينة فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرة(الوفيات، ابن قنفذ، صـ٢٦٩، تحقيق/ عادل نويهض، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان)

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة فاجتمع الناس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عثمان:"لو اعتزلت معناه:إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فإن للخلطة شروطًا، وللعزلة مثلها، ومن كان على طريقة أبي ذر، فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الربذة زاهدًا فاضلًا، وترك جلة فضلاء، وكل على خير، وبركة، وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا فسبحان مرتب المنازل"[1].

والذي يؤكد أن أمير المؤمنين لم يأمره بالخروج من المدينة، ولا نفاه إلى الربذة كما تزعم السبئية، ما رواه الإمام البخاري[2] في صحيحه

---

(1) العواصم من القواصم، القاضي أبو بكر العربي، صـ٨٦، تحقيق/محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار الجيل بيروت- لبنان.

(2) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ولد سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة في بخارى، نشأ يتيماً وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، فزار خُرسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ،وجمع نحو ستمائة ألف حديث، اختار منها في صحيحه ما وثق بروايته، توفى ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكان ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك(وفيات الأعيان، جـ٤صـ١٨٩)

من حديث زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ[١]، قَالَ:"مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلَكَ هَذَا؟ قَالَ: " كُنْتُ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي:{الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ}[٢] قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الكِتَابِ، فَقُلْتُ: " نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ، وكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ -رضي الله عنه- يَشْكُونِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ: أَنِ اقْدَمِ المَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ " فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ، فَكُنْتَ قَرِيبًا، «فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا المَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ"[٣].

قال الحافظ ابن حجر[٤] – رحمه الله تعالى- في شرح هذا الحديث: "وإنما سأله زيد بن وهب عن ذلك؛ لأن مبغضي عثمان كانوا يشنعون

---

(١) زيد بن وهب الجهني أبو سليمان نزيل الكوفة،كان في عهد النبي-ﷺ- مسلماً ولم يره، خرج وهو يريد رسول الله-ﷺ- فبلغه وفاته في الطريق، اتفق العلماء على توثيقه، إلا أن يعقوب بن سفيان أشار إلى أنه كبر وتغير ضبطه،ومات سنة ست وتسعين من الهجرة(الإصابة في تمييز الصحابة،ابن حجر العسقلاني، جـ٢صـ٥٣٤، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة الأولى سنة١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان)

(٢) سورة التوبة، جزء من الآية:٣٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابٌ: مَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، جـ٢صـ١٠٧.

(٤) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، شهاب الدين، ابن حجر، ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من الهجرة أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته =

عليه أنه نفى أبا ذر وقد بين أبو ذر أن نزوله في ذلك المكان كان باختياره"[1].

فسيدنا عثمان لم ينفِ أبا ذر كما افترت السبئية،يقول ابن جرير الطبري[2]:"إن أبا ذر قال لعثمان: فتأذن لي في الخروج،فإن المدينة ليست لي بدار؟ فقال:أو تستبدل بها إلا شرًا منها،قال: أمرني رسول الله -ﷺ- أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعًا، قال: فانفذ لما أمرك به، قال:فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة[3]من

بالقاهرة،ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ؛ وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره توفى سنة اثنين وخمسين وثمانمائة من الهجرة(الأعلام، جـ١صـ١٧٨)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، جـ٣ صـ٢٧٤، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، طبعة سنة ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت – لبنان.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر:المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، واستوطن بغداد وتوفى بها،من مؤلفاته:أخبار الأمم والملوك، وجامع البيان في تفسير القرآن، واختلاف الفقهاء، والمسترشد في علوم القرآن وغيرهم، توفى سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة(الأعلام، جـ٦، صـ٦٩)

(٣) والصِّرْمَة القطعة من الإبل، قيل: هي ما بين العشرين إلى الثلاثين وقيل: ما بين الثلاثين إلى الخمسين والأربعين، فإذا بلغت الستين، فهي الصِّدْعَة، وقيل ما بين عشرة إلى بِضْع عَشْرةَ، والصُّرَيْمة تصغير الصِّرْمَةِ وهي: القطيع من الإبل والغنم قيل: هي من العشرين إلى الثلاثين والأربعين كأنها إذا بلغت هذا

الإبل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً ففعل" [١].

وقال الإمام الذهبي[٢]:"وأما أبو ذر فثبت عن عبد الله بن الصامت قال:قالت أم ذر[٣]:"والله ما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة، ولكن رسول الله -ﷺ- قال له: "إذا بلغ البناء سلعًا فاخرج منها"،وقال الحسن البصري[٤]:"معاذ الله أن يكون أخرجه

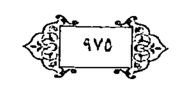
القدر تستقل بنفسها فيَقْطَعُها صاحبُها عن مُعظَمِ إبله وغنمه(لسان العرب، جـ١٢صـ٣٣٤)

[١] تاريخ الأمم والملوك، جـ٤ صـ٢٨٤.

[٢] محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، حافظ، مؤرخ، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره، تصانيفه كثيرة تقارب المائة، منها:" تاريخ الإسلام الكبير؛ سير أعلام النبلاء؛ العبر في خبر من غبر؛ طبقات القراء؛ الكبائر؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال"(الأعلام، جـ٥صـ٣٢٦)

[٣] أم ذر: امرأة أبي ذر الغفاري، صحابية معروفة، أسلمت مع أبي ذر في أول الإسلام.

[٤] هو الحسن بن أبى الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، نشأ الحسن بوادي القرى، حضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، قال عنه محمد بن سعد:" كان الحسن جامعاً، عالماً، رفيعاً، فقيهاً، ثقة، حجة، كثير العلم، فصيحاً، جميلاً، وسيماً، عاش نحو ثمان وثمانين سنة ومات في أول رجب بالبصرة (سيرة أعلام النبلاء، جـ ٤صـ ٥٦٣)



عثمان" [1]،وقال محمد بن سيرين[2] رحمه الله تعالى:"خرج أبو ذر إلى الربذة من قبل نفسه" [3].

فأبو ذر هو الذي خرج من نفسه إلى الربذة بعد استئذانه أمير المؤمنين،وقد عامله الخليفة بكل رفق ولين، ووفر له كل سبل الحياة الكريمة في المكان الذي اختاره، وكان سبب خروجه: أنه كان يصدر أحكامًا لم يوافق عليها الصحابة المقربون، ولم يعمل بها أحد منهم، لما فيها من التضييق على الناس، وهو الأمر الذي لا تحبذه الشريعة الإسلامية.

إننا بمنطق الأخبار الصادقة نرفض الظنون ونخضع لليقين،نرفض الأوهام، ونستكين للحقيقة وحدها، فلم ينكر الصحابة أي شيء على أمير المؤمنين عثمان بن عفان مصداقًا لما رواه البخاري، عن الحسن بن عليٍّ أنه قال:" عمل أمير المؤمنين عثمان ثنتي عشرة سنة لا ينكرون من إمارته شيئًا حتى جاء فسقة فداهن والله في أمره أهل

---

[1] المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال،الإمام الذهبي، صـ٤١١،تحقيق/محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٣هـ، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية.

[2] شيخ الإسلام، أبو بكر الأنصاري، الإنسي البصري، مولى أنس بن مالك، خادم رسول الله -ﷺ-ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر-ﷺ- كان أبوه من سبي جرجرايا،سمع أبا هريرة، وعمران بن حصين، وابن عباس، وروى عنه: قتادة، وأيوب، ويونس بن عبيد، وابن عون، مات ابن سيرين لتسع مضين من شوال، سنة عشر ومائة، بعد الحسن البصري بمائة يوم(سيرة أعلام النبلاء، صـ٦٠٦، ٦٢١)

[3] تاريخ الأمم والملوك، جـ٤صـ٢٨٤.

المدينة"[١] وبهذا شهد محمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر، أنه لم يكن هناك شيء، بل كل ما كان هو مؤامرة دبرها عبد الله بن سبأ، ومعه خالد بن ملجم، وسودان بن حمران وكنانة بن بشر وغيرهم[٢].

وعثمان- كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية- أفضل من كل من تكلم فيه، هو أفضل من ابن مسعود، وعمار، وأبي ذر، ومن غيرهم من وجوه كثيرة، كما ثبت ذلك بالدلائل الكثيرة، فليس جعل كلام المفضول قادحاً في الفاضل بأولى من العكس، بل إن أمكن الكلام بينهما بعلم وعدل، وإلا تكلم بما يعلم من فضلهما ودينهما، وكان ما شجر بينهما، وتنازعا فيه أمره إلى الله"[٣].

إنه ذا النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين، مجهز جيش العسرة، المنفق ماله كله في سبيل الله، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-:"مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ، فَلَهُ الجَنَّةُ" فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ، فَلَهُ الجَنَّةُ» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ"[٤] ثالث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، المأمور بإتباعهم والاقتداء

---

[١] التاريخ الصغير. الإمام/ البخاري، جـ١صـ٨٤، تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

[٢] تاريخ ابن خلدون، جـ٢صـ٥٨٧.

[٣] منهاج السنة، جـ٦صـ٢٥٤.

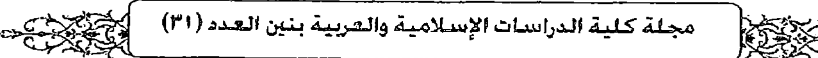
[٤] صحيح البخاري. كتاب: المناقب، باب: مناقب عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، جـ٥صـ١٣.

بهم،توفي رسول الله -ﷺ- وهو عنه راض،وصحب أبا بكر فأحسن صحبته، وتوفي وهو عنه راض، وصحب عمر فأحسن صحبته وتوفي وهو عنه راض، ولي الخلافة ففتح الله على يديه كثيرًا من الأقاليم والأمصار، وتوسعت الدولة الإسلامية، وامتدت الشريعة المحمدية حتى بلغت مشارق الأرض ومغاربها، كان -ﷺ-حسن الشكل،مليح الوجه، كريم الأخلاق، ذا حياء استحيت منه الملائكة، روى الإمام مسلم[1] من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ - رضي الله عنها- أنها قالت:"إِنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ-ﷺ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، لَابِسٌ مِرْطَ [2] عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ

---

[1] الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، أبو الحسن: حافظ من أئمة الحديث، ولد سنة أربع ومائتين من الهجرة في نيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق،وتوفى بظاهر نيسابور سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة(الأعلام، جـ٧صـ٢٢٢)

[2] المِرْط: بكسر الميم وإسكان الراء، وهو كساء يكون تارة من صوف، وتارة من شعر أو كتان أو خز وقال الْخَطَّابِيُّ: هو كساء يؤتزر به، وقال النضر: لا يكون المرط إلا درعاً، ولا يكون إلا أخضر(شرح النووي على صحيح مسلم،الإمام/ النووي،جـ٤ ١صـ٧٠،الطبعة الثانية سنة١٣٩٢هـ،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان)



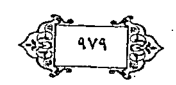
الله، مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ-: إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لاَ يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ" وفي روية أخرى قَالَتْ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ،فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ،وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ-ﷺ- وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ[١]: وَلاَ أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ[٢] لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ"[٣]

---

[١] محمد بن أبي حَرْملة القرشيّ، أبو عبد اللَّه المدنيّ، مولى عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حُوَيطب،سمع ابن عمر وعطاء بن يسار سمع منه مالك وابن عيينة، ووثقه ابن حبان(التاريخ الكبير، الإمام/البخاري، جـ١صـ٥٩؛ الثقات، ابن حبان، جـ٥صـ٣٦٥، الطبعة الاولى سنة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند) وهذه الرواية جاءت عن طريقه.

(٢) يقال: هش يهش كشم يشم، وأما الهش الذي هو خبط الورق من الشجر فيقال: منه هش يهش بضمها، قال: أهل اللغة الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه، وحسن اللقاء، ومعناه: لم تباله لم تكترث به وتحتفل لدخوله(شرح النووي على صحيح مسلم،جـ١٥صـ١٦٨، ١٦٩)

[٣] صحيح مسلم، جـ٧صـ١١٦، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ: فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، دار الجيل، بيروت.



وهذه الأحاديث وغيرها تزيل أي شبهة أثيرت حول أمير المؤمنين عثمان بن عفان -ﷺ- وتوجب العلم القطعي، بعلو شأنه، ورفعة منزلته عند الله ورسوله.

أماكن نشأة السبئية والدور الذي قامت به.

تنقل ابن سبأ بين بلاد المسلمين؛ لإغوائهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة، والكوفة، فالشام، ومصر.

ففي البصرة[١]، نزل على"حكيم بن جبلة العبدي"[٢] في إمارة "عبدالله بن عامر"[٣] واختياره لحكيم؛ لكونه على شاكلته؛ يقول الطبري:" لما

---

[١] وهما بصرتان العظمى. بالعراق وأخرى بالمغرب، والبصرة في كلام العرب الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلعُ وتقطَع حوافِرَ الدواب، ويقال البصرة: حجارة رَخْوَة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي:البصرة حجارة صلاب، وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها كما تقول: ثوب ذو بُصر وسقاءٌ ذو بُصر إذا كان شديداً جيداً، وروي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصا عليها فقالوا: إن هذه أرض بَصرَةٌ يعنون حَصبَة فسميت بذلك، وذكر بعض المغاربة أن البصرة: الطين العلك وقيل: الأرض الطيبة الحمراء، وقيل: سميت البصرة؛ لأن فيها حجارة سوداءَ صُلْبة وهي البصرة(معجم البلدان، جـ١صـ٤٣٠)

[٢] حكيم بن جبلة العبدي، من بني عبد القيس، صحابي، كان شريفاً مطاعاً، من أشجع الناس، ولاه عثمان إمرة السند، ولم يستطع دخولها فعاد إلى البصرة، واشترك في الفتنة أيام عثمان، ولما كان يوم الجمل، أقبل في ثلاث مائة من بني عبد القيس وربيعة، فقاتل مع أصحاب علي، وقطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها، فقتله بها، وبقي يقاتل على واحدة، فمر به فارس، فقال: من قطع رجلك ؟ قال: وسادي! وقتل في هذه الوقعة سنة ست وثلاثين من الهجرة(سير أعلام النبلاء،جـ٣صـ٥٣١)

[٣] عبدالله بن عامر ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الرحمن القرشي العبشمي، ابن خال عثمان، وأبوه عامر هو ابن عمة رسول الله-ﷺ- البيضاء بنت عبدالمطلب، وفد على معاوية، فزوجه =

مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين، بلغه أن في عبد القيس رجلًا نازلًا على حكيم بن جبلة، وكان حكيم رجلًا لصًا، إذا قفل الجيوش خنس، فسعى في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة، ويتنكر لهم، ويفسد في الأرض، ويصيب ما يشاء ثم يرجع، فلما قدم ابن السوداء نزل عليه، واجتمع إليه نفر فطرح لهم ابن السوداء ولم يصرح، فقبلوا منه"[١] ما زعمه في عثمان وولاته.

وتقبلهم لدعوة هذا الأفاك الأثيم؛ يرجع إلى أنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام، ليس لهم حنكة، ودراية بالدين الإسلامي الحنيف.

وبعدما أصاب سهم ابن سبأ الهدف، ووضع بذرة الشر في البصرة، وصلت أخباره لـ"عبدالله بن عامر" والي البصرة، الذي أحضره وسأله عن نفسه: ما أنت؟ فأخبره بأنه رجل من أهل الكتاب، رغب في الإسلام، ورغب في جوارك، فقال:ما يبلغني ذلك، اخرج عني، فخرج حتى أتى الكوفة[٢].

بابنته هند، تولى البصرة بعد أبا موسى الأشعري وكذلك فارس بعد عثمان بن أبي العاص، هو الذي افتتح خراسان، وقتل كسرى في ولايته، وأحرم من نيسابور شكرًا لله، وعمل السقايات بعرفة، وكان سخياً كريماً وكان من كبار ملوك العرب، وشجعانهم، وأجوادهم، توفي قبل معاوية في سنة تسع وخمسين من الهجرة(سير أعلام النبلاء، جـ٣صـ٢١)

[١] تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٢٦.

[٢] الكامل في التاريخ، جـ٢صـ٤.

وفي الكوفة[١] لم يتوقف ابن سبأ عن الدور المنـوط بـه، وإيغـار الصدور على الخليفة، ففي سنة أربع وثلاثين من الهجرة، خرج"يزيد بن قيس[٢]- وهو أحد الذين تجرعوا أفكار السـبئية- يريـد خلـع أميـر المؤمنين عثمان بن عفان‌ﷺ.

يقول ابن الأثير[٣]:" وخلت الكوفة من الرؤساء، فخرج يزيـد بـن قيس، وهو يريد خلـع عثمـان، ومعـه الـذين كـان ابـن السـوداء

---

(١) الكُوفةُ: بالضم المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميها قوم خـد العذراء؛ سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب، رأيت كوفانًا وكَوفانًـا بضـم الكاف وفتحها للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها، من قولهم قد تكوَفَ الرمل، وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد من قول العرب قـد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة، وقال آخرون:سميت كوفة لأن جبل ساتيدما يحـيط بهـا كالكفاف عليها(معجم البلدان،جـ٤صـ٤٩٠)

(٢) يزيد بن قيس بن تمام بن مسعود بن كعب بن عليان بن أرحب بن دومان بن بكيل بن جشم ابن نوف بن همدان الهمداني ثم الأرحبي، من الرؤساء الكبار في اليمانيين، أدرك النبي-ﷺ- وسكن الكوفة، ولما ثار أهلها على سعيد بن العاص أميرهم من قبل عثمان، وتوجه سعيد إلى المدينة، اجتمع قراء الكوفة فأقاموا يزيد بن قـيس أميـراً عليها، ثم كان مع علي في حروبه، ولما دخل علي الكوفة، قادماً مـن البصـرة ولاه أصبهان والري وهمذان، وكان من الخطباء الفصحاء الشجعان، قتل في صفين سـنة سبع وثلاثين من الهجرة(الأعلام، جـ٨صـ١٨٦)

(٣) هو الإمام عز الدين أبو الحسن على بن عبد الكريم بن عبد الواحـد الشـيباني، الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير، مصنف كتاب " أسـد الغابـة فـي أسـماء الصحابة و كتاب الكامل في التاريخ "وهو من أحسنها حوادث، توفى في سنه سـت وثلاثين وستمائة عن خمس وسبعين سنة(البداية والنهاية مج ٧جـ١٣ صـ١٦٠)

يكاتبهم"[١].

ومن القضايا التي أثارتها السبئية في الكوفة: قضية"الوليد بن عقبة"[٢] الذي صلى بالناس الصبح – وهو أميرهم- سكران أربع ركعات، ثم قال لهم: إن شئتم أن أزيدكم صلاة زدتكم، ومع ذلك لم يقيم الخليفة عليه الحد[٣].

وهذا كذب وافتراء من السبئية، فقد ورد في صحيح مسلم من حديث حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَبِي سَاسَانَ[٤] قَالَ:" شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَأُتِيَ

---

[١] الكامل في التاريخ، جـ٢صـ٥.

[٢] الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أمه أروى بنت كريز أم عثمان بن عفان، فالوليد أخو عثمان لأمه،أسلم يوم فتح مكة هو وأخوه خالد بن عقبة،ولاه عثمان -رضي الله عنه- الكوفة، وعزل عنها سعد بن أبي وقاص، وكان من رجال قريش ظرفاً وحلماً، وشجاعة وأدباً، لما شهدوا عليه بشرب الخمر، أمر عثمان به فجلد وعزل عن الكوفة، واستعمل عثمان بعده عليها سعيد بن العاص، وأقام بالرقة إلى أن توفي بها سنة إحدى وستين من الهجرة ودفن بالبليخ(أسد الغابة، جـ٤صـ٦٧٥)

[٣] الإمامة والسياسة، صـ٥٤.

[٤] حصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الشيباني الرقاشي، أبو ساسان أو أبو اليقظان، تابعي، من سادات ربيعة وشجعانهم، ومن ذوي الرأي، ولد سنة ثمان عشر من الهجرة،صاحب راية علي بن أبي طالب يوم صفين،ولما استتب الامر لمعاوية وفد عليه فأكرمه،وكان قتيبة بن مسلم – وهو بمرو- يستشيره في أموره، قال قتيبة فيه: هو باقعة العرب وداهية الناس مات سنة سبع وتسعين من الهجرة(الأعلام. جـ٢صـ٢٦٣)

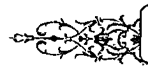
بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ أَزِيدُكُمْ؟ فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا: حُمْرَانُ[1] أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ: عُثْمَانُ إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ: عَلِيٌّ قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ، فَقَالَ: الْحَسَنُ وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا[2] فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ[3] قُمْ فَاجْلِدْهُ، فَجَلَدَهُ وَعَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ

---

(١) حمران بن أبان مولى عثمان، أصله من النمر بن قاسط، وسبي من عين التمر فابتاعه عثمان بن المسيب بن نجبة فأعتقه وكان حمران من العلماء الجلة أهل الرأي والشرف، وقال ابن معين: من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم، وذكره بن حبان في ثقات التابعين، مات بالبصرة بعد السبعين قيل: إحدى وقيل خمس وقيل ست(الإصابة في معرفة الصحابة، جـ٢ص١٥٣)

(٢) معنى قول الْحَسَنُ بن عليٍّ "وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا" الحار الشديد المكروه، والقار البارد الهنيء الطيب، وهذا مثل من أمثال العرب قال الأصمعي وغيره معناه: ول شدتها وأوساخها من تولى هنيئها ولذاتها والضمير عائد إلى الخلافة والولاية أي كما أن عثمان وأقاربه يتولون هنيء الخلافة ويختصون به يتولون نكدها وقاذوراتها ومعناه ليتول هذا الجلد عثمان بنفسه أو بعض خاصة أقاربه الأدنين(شرح النووي على صحيح مسلم، جـ١١صـ٢١٩)

(٣) عبد الله بن جعفر- ذي الجناحين- بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي، له صحبة، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة، وكان أبواه رضي الله عنهما هاجرا إليها، فولد هناك، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة،وقدم مع أبيه المدينة، وهو أخو محمد بن أبي بكر الصديق، ويحيى بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لأمهما،وتوفي سنة ثمانين، عام الجحاف بالمدينة ودفن بالبقيع(أسد الغابة،جـ٣صـ٩٤)



أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَمْسِكْ ثُمَّ قَالَ: جَلَدَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَرْبَعِينَ، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ، أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ"[1].

فلما تبين شر ابن سبأ، طرده والي الكوفة، فذهب إلى الشام[2]،وفي الشام لم يكن له دور يذكر في إشعال نار الفتنة، إلا ما كان من "أبي ذر الغفاري رضي الله عنه" حين لقاه ابن السوداء بالشام، وقال له: يا أبا ذر، ألا تعجب إلى معاوية، يقول: المال مال الله! ألا إن كل شيئ لله، كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين، ويمحو اسم المسلمين[3].

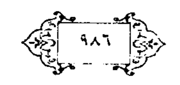
ولقد استطاع ابن سبأ إثارة أبي ذر الغفاري-رضي الله عنه- الذي ذهب إلى معاوية يحدثه في الأمر بعنف،وقال له:"ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله الساعة؟قال: يرحمك الله يا أبا ذر! ألسنا عباد الله،

---

(1) صحيح مسلم، كِتَابُ: الْبُيُوعِ، بَابُ: حَدِّ الْخَمْرِ، جـ٥صـ١٢٥.

(2) سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، وقال آخرون من أهل الأثر سميت الشام بسام بن نوح-عليه السلام- وذلك انه اول من نزلها، واما حدها: فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبلي طيىء من نحو القبلة إلى بحر الروم(معجم البلدان،جـ٣صـ٣١٢) وهي المنطقة الممتدة على الساحل الغربي للبحر المتوسط،وتمتد شرقاً إلى نهر الفرات،وتمتد شمالًا من بلاد الروم-تركيا-حاليًا إلى حدود مصر، وجزيرة العرب جنوباً، وتشتمل في الوقت الحاضر على سورية ولبنان وفلسطين.

(3) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٢٨٣.



والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره! قال: فلا تقله، قال: فإني لا أقول: إنه ليس لله، ولكن سأقول: مال المسلمين"[١].

ثم إنه أثار الفقراء على الأغنياء، ونادى فيهم قائلاً: "يا معشر الأغنياء، واسوا الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة، ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباهم، وجنوبهم، وظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك، وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس"[٢].

فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر قد أعضل بي، فهو يؤلب الناس على الخلافة، فكتب إليه عثمان جهز أبا ذر إلَيَّ، وابعث معه دليلاً وزوده، وأرفق به، فاستقدمه المدينة ليكون تحت نظره.

أما مجموع الصحابة، فكانوا على علم ودراية بهذا المخطط اليهودي الخبيث،فأبو الدرداء-ﷺ- حين أتاه ابن السوداء، قال له:" أظنك والله يهودياً ".

وأتى عبادة بن الصامت[٣]-ﷺ- فأمسكه، وأتى به معاوية، وقال له: "هذا

---

(١) الكامل في التاريخ، جـ١صـ٤٩٣.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٢٨٣.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس، واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان، شهد العقبة الأولى والثانية، والمشاهد كلها مع رسول الله -ﷺ-

=

والله الذي بعث عليك أبا ذر"[1].

ففطنة هؤلاء الكرام، وعلى رأسهم الصحابي الجليل، معاوية بن أبي سفيان، أحبطت على ابن سبأ مخططه، الذي كان ينوي تنفيذه في بلاد الشام.

وليس لهذا السبب فحسب، فشل ابن سبأ فشلًا ذريعًا، بل كان ذلك نتيجة لاختلافه عن الأقاليم الأخرى، من حيث الطبيعة القبلية، فالقبائل العراقية والمصرية، أكثرها قبائل بدوية، أو شبه رحالة، أما القبائل الشامية، فهي قبائل متحضرة عرفت طبيعة الاستقرار، كما أن الشام لم تتعرض لضغط الروادف[2] مثلما تعرضت له العراق ومصر، ومن هنا كان المجال واسعًا لتصاعد الأحداث في هذين الإقليمين، ضد السلطة المركزية في المدينة[3].

واستعمله على بعض الصدقات، توفي عبادة سنة أربع وثلاثين بالرملة، وقيل ببيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة(أسد الغابة، جـ٣صـ١٥٨)

(١) الكامل في التاريخ،جـ١صـ٤٩٣.

(٢) الرِّدْفُ ما تَبِعَ الشيءَ، وكل شيء تَبِع شيئاً فهو رِدْفُه،وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ والجمع الرُّدافَى،ويقال:جاء القوم رُدافَى أي بعضهم يتبع بعضاً،ورِدْفُ كل شيء مؤخَّرُه(لسان العرب،ابن منظور جـ٩صـ١١٤، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت – لبنان)

(٣) تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي، جـ٢صـ٢٥٧، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، دار الفكر العربي، مصر.



بعد هذا الإخفاق انتقل ابن سبأ إلى مصر[1] وهناك كانت الأجواء مهيأة له، إذ إن الشعب المصري، كان قد ضاق ذرعًا بعبد الله بن سعد بن أبي السرح[2] خلف عمرو بن العاص[3] ﷺ وأخو أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ من الرضاعة.

---

[1] سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح-عليه السلام-وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وإن مصر خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الأرضين كلها ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر:{اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}سورة يوسف،الآية:٥٥،ففعل فأغاث الله الناس بمصر وخزائنها، ولم يذكر عز وجل في كتابه العزيز مدينة بعينها بمدح غير مكة ومصر(معجم البلدان،جـ٥ صـ١٣٧)

[2] عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بْن حبيب بْن لؤي القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، أخو عثمان بْن عفان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح، وهاجر إِلَى رَسُول اللَّهِ -ﷺ- وكان يكتب له الوحي، ثم ارتد مشركًا، وصار إِلَى قريش بمكة، فلما كان يَوْم الفتح أمر رَسُول اللَّهِ -ﷺ- بقتله، ففر إِلَى عثمان بْن عفان، فأتى به إِلَى رَسُول اللَّهِ-ﷺ- فاستأمنه له، وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه، ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش، ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين، ففتح اللَّه عَلَى يديه إفريقية، توفي بعسقلان سنة ست وثلاثين من الهجرة(أسد الغابة، جـ٣صـ١٥٥)

[3] عمرو بن العاص بن وائل الإمام أبو عبد الله، كان من رجال قريش رأياً، ودهاء، وحزماً، وكفاءة، وبصراً بالحروب، ومن أشراف ملوك العرب، ومن أعيان المهاجرين، أسلم قبل الفتح سنة ثمان،وقد تأمر على مثل أبي بكر وعمر، لبصره بالأمور ودهائه، افتتح إقليم مصر وولي إمرته زمن عمر، وصدراً من دولة عثمان، وبها مات سنة ثلاث وأربعين وله نحو من مئة سنة(سير أعلام النبلاء، جـ٣صـ٥٤)

من مصر أدار ابن سبأ مؤامراته، في ظل انشغال السلطة الحاكمة بالفتوحات الإسلامية، فقد فتح عبدالله بن أبي السرح، إفريقية[1] سنة سبع وعشرين، وأرض النوبة[2] سنة إحدى وثلاثين كما غزا الصواري من أرض الروم[3] سنة أربع وثلاثين[4].

وفي غمرة هذه الأحداث، اتصل ابن سبأ بأذنابه ممن أغراهم بأفكاره الفاسدة من أهل الأمصار، فلما علم الخليفة بذلك، بعث رجالاً مما يثق

---

(1) إفريقية بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، وسميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة بن الرائش(معجم البلدان، جـ١صـ٢٢٨)

(2) نوبة بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة، والنوب جماعة النحل ترعى ثم تنوب إلى موضعها، فشبه ذلك بنوبة الناس والرجوع مرة بعد مرة، والقطعة من النحل تسمى نوبة شبهوها بالنوبة من السودان، وهو في عدة مواضع النوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، أهل شدة في العيش أول بلادهم بعد أسوان(معجم البلدان، جـ٥صـ٣٠٩)

(3) الروم جيل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال:بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم-عليهما السلام-وقيل: سميت بالروم لأنهم كانوا سبعة راموا فتح دمشق ففتحوها وقتلوا أهلها، وأما حدود الروم: فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر ورس وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندرية، ومغاربهم البحر والأندلس(معجم البلدان، جـ٣صـ٩٧)

(4) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، جـ٣صـ٩١٨، ٩١٩، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت- لبنان.

فيهم يكذبون هذه الفرية إلا أن عبدالله بن السوداء استطاع أن يستميل مبعوث الخليفة الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه[١].

الشيء الملفت للنظر في رسائل ابن سبأ، أنه كان يكتبها باسم المهاجرين والصحابة المقربين، إحكامًا في الغش والتضليل، كان يستقدم في هذه المكاتبات أهل الأمصار؛ لإصلاح ما أفسده عثمان على حد اعتقاده.

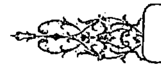
انكشف هذا التزوير، وقت حصار الخليفة، لما قام "الأشتر"[٢] وقال للصحابة من حول أمير المؤمنين عثمان، وخاصة لما وجد ما هم عليه بخلاف ما كتب لهم: جاءنا رسولكم بكتابكم وهاهو ذا، وأخرج كتابًا فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم، من المهاجرين الأولين وبقية الشورى. أما بعد

أن تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله وقد غيرت، وأحكام الخليفتين قد بدلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلا أقبل إلينا، وأخذ الحق لنا، فاقبلوا إلينا إن كنتم

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٤١.

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي،المعروف بالاشتر،أدرك الجاهلية،وسكن الكوفة، وكان له نسل فيها،وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها،وكان ممن ألب على"عثمان "وحضر حصره في المدينة،وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي،وولاه علي"مصر" فمات وهو في طريقه إليها، سنة سبع وثلاثين من الهجرة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين(الإصابة في تميز الصحابة، جـ٦صـ٢٦٨)



تؤمنون بالله، واليوم الآخر...فإن الخلافة بعد نبينا، كانت خلافة نبوة ورحمة، وهي اليوم ملكاً عضوداً من غلب على شيء أكله".

ثم توجه الأشتر إلى الصحابة، وقال لهم: "أليس هذا كتابكم إلينا؟ فيبكي طلحة بن عبيد الله[1]، فقال الأشتر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، والله لا نفارقه حتى نقتله وانصرف"[2].

أنكر الصحابة معرفتهم بهذه الرسائل، فقد روى ابن قتيبة، أن أهل مصر، أقبلوا إلى علي -كرم الله وجهه- فقالوا: "ألم تر عدو الله، ماذا كتب فينا، قم معنا إليه، فقد أحل الله دمه، فقال علي -ﷺ- : لا والله لا أقوم معكم، قالوا: فلم كتبت إلينا؟! قال علي: لا والله ما كتبت إليكم كتاباً قط. فنظر بعضهم إلى بعض"[3].

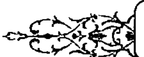
---

(1) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي التيمي، وأمه الصعبة بنت عبد الله بن مالك الحضرمية، يعرف بطلحة الخير وطلحة الفيّاض، من السابقين الأولين إلى الإسلام أحد العشرة المشهود لهم بالجنة،وأحد أصحاب الشورى ولم يشهد بدرًا؛ لأنه كان بالشام، وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد، وبايع بيعة الرضوان. استشهد يوم الجمل، وكانت سنة ست وثلاثين من الهجرة، وكان عمره ستين سنة(أسد الغابة، جـ٢صـ٤٧٠)

(2) الإمامة والسياسة. صـ٥٩، ٦٠.

(3) الإمامة والسياسة. صـ٦٣.





لقد استطاعت السبئية، أن تكون رأيًا عامًا مناهضًا للخليفة، وداعيًا لخلعه، وبالفعل تواعدت الجموع على التوجه إلى دار الخلافة، وذلك في شوال سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ليخرجوا منها أهلها.

خرج أهل مصر في أربعة فرق، على أربعة أمراء، وعددهم فيما بين الستمائة إلى الألف، قادتهم هم: عبد الرحمن بن عديس البلوى، وكنانة بن بشر التجيبي، وعروة بن شييم الليثي، وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعلى القوم جميعًا: الغافقي بن حرب العكسي، ومعهم جميعًا: عبدالله بن سبأ، الملقب بابن السوداء.

وخرج أهل الكوفة في أربع فرق عليهم: زيد بن صوحان العبدي، والأشتر النخعي، وزياد بن النضر الحارثي، وعبدالله بن الأصم، وعددهم كعدد أهل مصر، وعليهم جميعًا: عمرو بن الأصم.

وخرج أهل البصرة في أربع فرق، وعليهم: حكيم بن جبلة العبدي، وذريح بن عباد العبدي، وبشر بن شريح الحطم، وعددهم كعدد أهل مصر، وأميرهم جميعًا: حرقوص بن زهير السعدي[١].

تجمع المرجفون بالمدينة، ثائرين على الخليفة، مطالبين بخلعه وولاته، فحاصروه ومنعوا عنه الطعام والشراب، فطالبه الصحابة بالفرار، وقالوا له:" إن هؤلاء قد اجتمعوا عليك، فإن أحببت فألحق بمكة، وإن أحببت أن نخرق لك باباً من الدار فتلحق بالشام ففيها معاوية وأنصارك من أهل الشام" فقال عثمان:" أما ما ذكرت من الخروج إلى

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٤٨.





مكة، فإني سمعت رسول الله-ﷺ- يقول: يلحد بمكة رجل من قريش، عليه نصف عذاب هذه الأمة من الإنس والجن، فلن أكون ذلك الرجل، إن شاء الله، وأما ما ذكرت من الخروج إلى الشام، فالمدينة دار هجرتي، وجوار قبر النبي-ﷺ- فلا حاجة لي في الخروج من دار هجرتي، ثم قال: إني رأيت أبا بكر، وعمر أتياني الليلة، فقالا لي: صم، فإنك مفطر عندنا الليلة، وإني أصبحت صائمًا"(١).

في هذه الآونة، خرج عليهم أمير المؤمنين، وأعلن توبته على المنبر مما عسى أن يكون قد اقترفه، كما استجاب لكثير من مطالبهم، وأقبل إليه علي بن أبي طالب، ومعه وجوه القوم وأشرافهم، فلما دخلوا عاتبوه فأعتبهم من كل ما كرهوا، فقالوا: اكتب لنا بذلك كتابًا، وادخل لنا في هذا الضمان عليًا بالوفاء لنا بما في كتابنا، فقال عثمان: اكتبوا ما أحببتم، وأدخلوا في هذا الضمان من أردتم، فكتبوا:" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله عثمان بن عفان أمير المؤمنين، لجميع من نقم عليه من أهل البصرة، والكوفة، وأهل مصر: أن لكم عليَّ أن أعمل فيكم بكتاب الله-ﷻ-، وسنة نبيه محمد -ﷺ-، وأن المحروم يعطي، والخائن يؤمن، والمنفي يرد، وأن المال يرد على أهل الحقوق، وأن يعزل عبدالله بن سعد بن أبي السرح عن أهل مصر، ويولى عليهم من يرضون، فقال أهل

---

(١) الإمامة والسياسة، صـ٦٦.



مصر: نريد أن تولي علينا محمد بن أبي بكر، فقال عثمان: لكـم ذلـك، فأخذ أهل مصر كتابهم وانصرفوا"[١].

وهدأت الأمور بالمدينة. ولكن المفسدين سعوا لإشعال نـار الفتنـة، بعدما أطفأها الله، فبينما كان القوم آيبون إلى ديارهم، إلا وجدوا غـلام أمير المؤمنين، على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة، ومعه كتابًـا موجهًـا لابن أبي السرح والي مصر. بقتل وصلب من حضر المعاهدة مع الخليفة، وعلى رأسهم محمد بن أبي بكر[٢] وكأنه عقاب لهم على تمردهم.

فحَنِقُوا على الخليفة حنقًا شديدًا، وارتدوا على أدبارهم، وعم التكبير نواحي المدينة، وأحيط بدار الخلافة، وحضر علي - كرم الله وجهـه- ؛ ليسأل المصريين: ما ردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكـم؟ فـأخبره بقصة الكتاب الذي يحمله غلام الخليفة وعليه خاتمه، وقال البصـريون لطلحة-ﷺ- مثل ذلك، وكذلك الكوفيون للزبير-ﷺ-، وقـال الكوفيـون والبصريون:" نحن ننصر إخواننا جميعاً " كأنما كانوا على ميعاد.

فقال لهم علي: كيف علمتم يا أهل الكوفة، ويا أهل البصرة بما حدث لأهل مصر، وقد سرتم مراحل؟ ثم طويتم نحونا؟ هـذا والله أمـراً بـرم

---

(١) الفتوح، أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، جـ٢صـ٤١١، تحقيق/علي شـيري، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ-١٩٩١م، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

(٢) البداية والنهاية، جـ٧صـ١٩٦.

بالمدينة! قالوا: فقعوه على ما شئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعزلنا[1].

فعلي - كرم الله وجهه-، أثبت بالفعل والمنطق أن هناك يد خفية تعمل بليل لإسقاط الدولة الإسلامية، فمن المحال أن يدرك أهل البصرة، والكوفة ما حدث للمصريين، وبينهم هذا البعد الشاسع.

لا شك أن هذه مؤامرة شيطانية محكمة، كتبت هذه الرسالة على لسان أمير المؤمنين، وجندت غلامه،وأخبرت المنفضين عن المدينة؛ليرجعوا مرة أخرى،وتثار الفتنة من جديد.

فأمير المؤمنين برئ مما أجرم هؤلاء؛ لأن عليًا - كرم الله وجهه- لما فاتحه في هذه الفرية، قال: "إنما هما اثنتان: أن تقيموا عليَّ رجلين من المسلمين، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو، ما كتبت ولا أمليت ولا علمت، قال: وقد تعلمون أن الكتاب يكتب على لسان الرجل، وقد ينقش الخاتم على الخاتم"[2].

وهذا دأب السبئية، فهي التي كانت تكتب الكتب، والرسائل للأمصار على لسان الصحابة زورًا وبهتانًا .

لم يكن أمام الخليفة إلا أن يكتب إلى عماله يستنجد بهم، فكتب إلى: عبدالله بن عامر أمير البصرة، وإلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام، فعلم المنتفضون بهذا الاستنجاد، فلجوا في حصار الخليفة، ومنعوه الماء

---

[1] تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٥١.

[2] تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٥٦.

والطعام، وفرقوا حراسه ثم هاجموا منزله وانقضوا على أمير المؤمنين حتى أودوا بحياته في يوم الجمعة لثمان عشرة ليلـــة مضـــت مـــن ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين[١].

فالسبئية هي التي أثارت فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان-ﷺ- ومازالت تذكي لهبها، وتجمع لها أوشاب الناس، وطغـــاتهم حتـــى قتـــل الخليفة مظلومًا.

وبذلك استطاع ابن سبأ أن يدخل في زمرة المسلمين، ويتمكن مـــن إغوائهم، وإيقاع المخالفة، والبغض، والعناد فيما بينهم، فأطفـــأ مـــنهم النبراس، وطفق يغير عقائد العوام، ويموه عليهم الضلالات والأوهام.

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، جـ٤صـ٣٧٨.



المبحث الثاني: أشهر مسميات هذه الفرقة ومدلولاتها:

بالإضافة إلي تسمية هذه الفرقة بالسبئية نسبة إلى مؤسسها عبد الله بن سبأ، فإن لها عدة مسميات تعرف بها من ذلك:

١- الرافضة:

الرَّفْضُ هو: ترك الشيء، تقول: رفضني فرفضته، رفضت الشيء أرفضه وأرفضه رفضًا ورفضًا: تركته، والرّوافِضُ: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا، فكل طائفة منهم رافِضة، والنسبة إليهم رافضي.

والرَّوافِضُ قوم من السبئية سموا بذلك؛ لأنهم تركوا "زيد بن علي" بعدما كانوا قد بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى، وقال كانا وزيري جدي، فلا أبرأ منهما فرفضوه، وارفضوا عنه، فسموا رافضةً، وقالوا: الرَّوافِضَ ولم يقولوا الرُّفَّاضَ؛ لأنهم عنوا الجماعات[١].

وسموا بذلك أيضاً؛ لأنهم رفضوا رأي الصحابة - رضي الله عنهم- حيث بايعوا أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما-[٢].

يقول أبو الحسن الأشعري: "وكان زيد بن علي يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله -ﷺ- ويتولى أبا بكر، وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على أبي بكر، وعمر فأنكر ذلك على من سمعه

---

[١] لسان العرب، جـ٧صـ١٥٦.

[٢] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ٤صـ١٧٩.

منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنهم سموا رافضة لقول زيد لهم: رفضتموني"[١].

ويعرف الإمام أحمد -ﷺ- الرافضة، فيقول: هم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد رسول الله-ﷺ- ويسبونهم وينتقصونهم"[٢].

وقال عبدالله بن أحمد - رحمهما الله-:" سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون -أو يسبون- أبا بكر، وعمر - رضي الله عنهما-[٣].

فالرافضة: تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي -ﷺ- وأن خلافة غيرهم باطلة.

فالسبب الرئيسي لتسميتهم هذه؛ رفضهم للصحابة، وإمامة الشيخين، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري:"وإنما سموا رافضة: لرفضهم إمامة أبي بكر، وعمر"[٤].

---

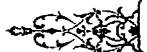
(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، جـ١صـ١٣٧.

(٢) طبقات الحنابلة. أبو الحسين ابن أبي يعلى، جـ١صـ٣١، تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة. بيروت- لبنان.

(٣) السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل،جـ٢صـ٥٤٨، تحقيق الدكتور/ محمد سعيد سالم القحطاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم، الدمام- المملكة العربية السعودية.

(٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، جـ١صـ٨٩.





والسبئية هي أول من أحدث القول بالرفض، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا أن السبئية هي أول من أحدث الرفض والغلو المذموم: "وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة، والنص عليه وادعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر، وعمر إيمان وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق"[1].

ثم قال حال توضيحه الشبه الواضح بين ابن سبأ وبولس النصراني:"وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام، وأبطن اليهودية، وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولس النصراني الذي كان يهوديًا في إفساد دين النصارى"[2].

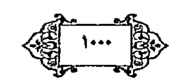
وقال الحافظ ابن عساكر: "عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية، وهم الغلاة من الرافضة، فقد روى أن عليًا -ﷺ- لما بلغه انتقاص ابن سبأ لأبي بكر، وعمر- رضي الله عنهما- همَّ بقتله، فكلم فيه، فقال: لا يساكنني ببلد أنا فيه، قال: فسيره إلى المدائن"[3].

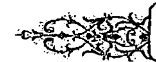
---

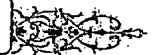
[1] مجموع الفتاوى، جـ ٤صـ٤٣٥.

[2] مجموع الفتاوى، جـ٢٨صـ٤٨٣.

[3] تاريخ دمشق جـ٢٩صـ٣٠٩.







٢- السبَّائيِّة أو السبابة:

أطلق عليهم؛ لسبهم الصحابة، قال النوبختي[١] في كتابه الشيعة في ترجمة ابن سبأ: "وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال: إن علياً -عليه السلام- أمره بذلك، فأخذه علي فسأله عن قوله هذا فأقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس عليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك، والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن"[٢].

٣- الإمامية:

يعرفون بهذا الاسم؛ لزعمهم إمامة عليٍّ -رضي الله عنه- بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- نصًا ظاهرًا ويقينًا صادقًا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، فقد قالوا: وما كان في الدين الإسلامي أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف، وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة، ويتركهم هملاً يرى

---

(١) الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختي، أبو محمد،فلكي عارف،بالفلسفة، كانت تدعيه المعتزلة والشيعة، من أهل بغداد، نسبته إلى جده نوبخت بضم النون وفتحها، من مصنفاته: فرق الشيعة؛ الآراء والديانات؛ اختصار الكون والفساد لإرسطو؛ الجزء الذي لا يتجزأ؛ الرد على أصحاب التناسخ؛ الإنسان؛ الفرق والمقالات؛ النكت على ابن الراوندي؛ الرد على الغلاة(الأعلام، جـ٢صـ٢٢٤)

(٢) فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي، صـ٤٤ تحقيق الدكتور/ عبدالمنعم الحفني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار الرشاد، مصر؛ وقاموس الرجال جـ٥صـ٤٦٣.

كل واحد منهم رأيًا، ويسلك كل واحد منهم طريقًا لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصًا لا يكون الرجوع إلا إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين عليًا -ﷺ- في مواضع تعريضًا، وفي مواضع تصريحًا[1].

يقول محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي:"وتسمى الشيعة بالإمامية؛ لأنهم يعتقدون بإمامة علي- أمير المؤمنين- وأولاده الأحد عشر[2] وهم: الحسن، ثم أخوه الحسين، ثم ابنه علي، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم أخوه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا، ثم ابنه محمد المتقي، ثم ابنه محمد النقي،ثم ابنه الحسن الزكي، ثم ابنه محمد،وهو القائم المنتظر.

٤- الرجعية:

سموا بذلك؛ لأنهم زعموا أن عليًا وأصحابه يرجعون إلى الدنيا، وينتقمون من أعدائهم ولاعنيهم، الذين يلعنون عثمان، وطلحة، والزبير، ومعاوية، وأبا مُوسَى، وعائشة، وغيرهم - رضي الله عنهم-[3].

٥- الطيارة:

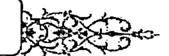
---

(١) الملل والنحل، جـ١صـ١٨٩، ١٩٩.

(٢) قضية الشيعة، صـ٣.

(٣) تلبيس إبليس، أبو الفرج بن محمد الجوزي، صـ٢٢، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.





يقال لهم ذلك؛لأنهم يزعمون أنهم لا يموتون، وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس[١]، وأن عليًا لم يمت، وأنه في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي، ومن الطيارة قوم يزعمون أن روح القدس كانت في النبي كما كانت في عيسى ثم انتقلت إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين ثم كذلك في الأئمة[٢].

ولقد استخدم أئمة الجرح والتعديل من الشيعة هذه التسمية وهي من ألفاظهم في تجريح الرواة، يقول الطوسي[٣] في ترجمة نصر بن صباح:

---

[١] الغلس: ظلمة آخر الليل، والتغليس: السير من الليل بغلس(لسان العرب، جـ٦صـ١٥٦)

[٢] البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، جـ٥صـ١٢٩، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

[٣] محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر الطوسي،مفسر، نعته السبكي بفقيه الشيعة ومصنفهم، ولد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ثم انتقل من خراسان إلى بغداد، وأقام أربعين سنة،رحل إلى الغري بالنجف فاستقر بها إلى أن توفي سنة ستين وأربعمائة،من تصانيفه:الإيجاز الجمل والعقود؛الغيبة؛التبيان الجامع لعلوم القرآن؛المبسوط ؛ العدة؛ المجالس؛ تلخيص الشافي؛ أسماء الرجال؛ مصباح المتهجد(سير أعلام النبلاء، جـ١٨صـ٣٣٤)

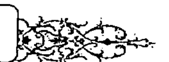


يكنى أبا القاسم من أهل بلخ[1] لقي جلة من كان في عصره من المشايخ والعلماء، وروى عنهم إلا أنه قيل: كان من الطيارة[2].

---

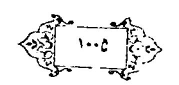
[1] مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان، بناها الإسكندر وكنت تسمى الإسكندرية، كان بها النوبهار: وهو أعظم بيت من بيوت الأصنام، ينسب إليها من المشاهير، محمد بن على بن طرخان، وأبو عبدالله البلخى، ومحمد بن زكريا البلخي وغيرهم، ولقد عُبد فى بلخ الصنم نسرا وكان قد فتحها الأخنف بن قيس(معجم البلدان، جـ١ صـ٤٨٠)

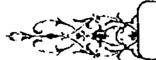
[2] رجال الطوسي صـ٥١٥.



الفصل الثاني

العقائد السبئية





لقد أراد ابن سبأ أن يفسد على المسلمين دينهم، فأظهر المحبة الكاملة لأهل البيت، حتى يعتقد الناس في علي وأولاده ما اعتقد النصارى في عيسى-عليه السلام- فبينت السبئية وجوب لزوم جانب الخليفة الحق، وأن يؤثر على غيره؛ وأن ما عداه من البغاة، فاستحسنه جم -من العوام- غفير، وأيقنوا بصلاحها واعتقدوا بإرشادها ونصحها، وهي تهدف إلى تشتيت شملهم تحت ستار التشيع المتمثل في العقائد الآتية:

أولاً: كان ابن سبأ وهو يهودي يقول: بوصية موسى ليوشع بن نون[1]- عليهما السلام- فلما تستر بالإسلام ظل متأثرًا بفكرة الوصية، فهو الذي أحدث القول بوصية النبي-ﷺ- لعلي بن أبي طالب- كرم الله وجهه - ، فهو وصي وخليفة النبي-ﷺ- على أمته من بعده بالنص يوم الغدير.

ومن الجدير بالذكر أن ابن سبأ أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي-رضي الله عنه- ومنه انشعبت أصناف الغلاة[2].

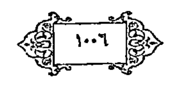
لقد زعم ابن سبأ، أنه وجد في التوراة: أن لكل نبي وصيًا، وأن عليًا-رضي الله عنه- وصي محمد -ﷺ- وأنه خير الأوصياء، كما أن محمدًا -ﷺ- خير الأنبياء[3].

---

[1] يوشع بن نون بن أفرائيم بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل-عليه السلام- وأهل الكتاب يقولون: يشوع ابن عم هود-عليه السلام-ذكره الله في القرآن غير مصرح باسمه، في قصة الخضر في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ...الآية} سورة الكهف، الآية: ٦٠ (البداية والنهاية، مج١جـ١صـ٣٢٨)

[2] الملل والنحل، جـ١صـ١٧٤.

[3] الفرق بين الفرق، صـ٢٣٥.



ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ[1].

إن هذه المقالة، هي السبب الرئيسي في تأليب الناس علـى أمير المؤمنين عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بدعوى أنه أخذ الخلافة من علي بغير حق.

فمن أقواله الدالة على هذا قوله: ليس من الناس من هو أظلم ممن احتجز وصية رسول الله -ﷺ- ولم يجزها، بل هو يتعدى ذلـك، فيثـب على الوصي، ويقتسره على حقه.

وإن عثمان قد أخذ حق عليٍّ وظلمه، فانهضوا في هذا الأمر، وليكن سبيلكم إلى إعادة الحق لأهله: الطعن علـى أمـرائكم، وإظهـار الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنكم تستملون قلوب النـاس، ومـا زال ينفث في النار حتى نفذ قضاء الله، وكان الضحية الأولى لهذه المؤامرة، ذلك الخليفة الذي قتل مظلومًا، وبين يديه كتاب الله[2].

ثانيًا: القول بِرَجْعَة كل من: النبي-ﷺ-،وعلي بن أبي طالب-رضي الله عنه- إلـى الدنيا بعد موتهما.

فعبد الله بن سبأ كان دائمًا ينادي ويقول: العجـب ممـن يـزعم أن عيسى -عليه السلام- يرجع ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال الله- عز وجل-:{إِنَّ

(١) تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٤.

(٢) مقالات الإسلاميين، جـ١صـ٥٠.

الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَـادٍ...الآيـة}[1]، فمحمـد أحـق بالرجوع من عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام[2].

وتعتقد السبئية أن النبي -ﷺ- قال في تفسيره لهذه الآية: لا والله لا تنقضي الدنيا،ولا تذهب حتى يجتمع رسول الله -ﷺ- وعلي، فيلتقيان بالثوية - وهو موضع بالكوفة- في مسجد له اثنا عشر ألف باب[3].

ولما قتل علي-رضي الله عنه- زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليًا، وإنما كان شيطانًا، تصور للناس في صورة عليٍ،وأن علياً صعد إلى السماء، كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

وقال أيضًا: كما كذبت اليهود والنصارى، في دعواهم قتـل عيسـى، كذلك كذبت النَّوَاصِبُ[4] والخوارج في دعواها قتـل علـي، وإنمـا رأت اليهود والنصارى شخصًا مصلوبًا شبهوه بعيسى، كذلك القـائلون بقتـل علي، رأوا قتيلاً يشبه عليًا فظنوه أنه علي، وعلي قد صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا، وينتقم من أعدائه.

---

[1] سورة القصص، جزء من الآية: ٨٥.

[2] تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٤.

[3] عقائد الأمامية الأثنى عشرية، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي، جـ٢ صـ٢٢٩، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مؤسسة الوفاء، إيران.

[4] يقول الزَّبيدي: تَنَصَّبْتُ لفلان: عاديته نصباً، ومنه النَّوَاصِبُ والنَّاصِبيَّةُ وأهل النَّصْبِ: وهم المُتَدَيِّنُون ببغضة سيدنا أمير المؤمنين أبي الحسن عليِّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- وكرم وجهه؛لأنهم نصبوا له أي:عادوه وأظهروا له الخلاف وهم طائفـة مـن الخوارج(تاج العروس من جواهر القاموس، جـ٤صـ٢٧٧)

وتزعم السبئية، أن عليًا في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين!.

وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي[١]، أن ابن سبأ قيل له: إن عليًا قد قتل، فقال: إن جئتموني بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء، ويملك الأرض بحذافيرها[٢].

وقال أتباعه: نعلم أنه لم يقتل،ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه،كما قادهم بحجته وبرهانه، وإنه ليسمع النجوم، ويعرف تحت الدثار الثقيل، ويلمع في الظلام، كما يلمع الصقيل الحسام[٣].

---

(١) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، وذو كبار قيلٌ من أقيال اليمن، الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان؛ وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، من الفقهاء في الدين وجلة التابعين وكانت ولادته سنة عشرين للهجرة، وروي عنه أنه قال:ولدت سنة جلولاء وهي سنة تسع عشرة بالكوفه، وتوفي بها سنة خمس ومائة(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،جـ٣صـ١٥؛ مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، جـ١٦٣، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ- ١٩٩١م، دار الوفاء، المنصورة - مصر)

(٢) الفرق بين الفرق، صـ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، صـ٦٨، الطبعة العاشرة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان.

كما تزعم هذه الطائفة، أن المهدي المنتظر، إنما هو علي – كرم الله وجهه– دون غيره، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وتستدل السبئية على رجعة الإمام عليٍّ ﷺ يقول الله تعالى:{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ}[1]وتعتقد أن "دابة الأرض" هو عليّ– كرم الله وجهه–.

يقول القمي [2] الشيعي في تفسير آية النمل المذكورة: أن رسول الله–ﷺ– مرّ بعليّ–ﷺ– وهو نائم بالمسجد، فحركه برجله ثم قال له: "قم يا دابة الأرض"؛ فقال رجل من أصحاب النبي يا رسول الله: أيسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة الذي ذكره الله في كتابه..ثم قال: "يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك"[3].

كما يستدل القائلون بالرجعة على عقيدتهم هذه بقوله تعالى:{وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ}[4].

---

[1] سورة النمل، الآية:٨٢.

[2] علي بن الحسين بن موسى بن بابوية، أبو الحسن، القمي: شيخ الأماميين بقم في عصره، مولده ووفاته فيها سنة تسع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة، له كتب في التوحيد والإمامة والتفسير و رسالة في الشرائع (الأعلام، جـ٤صـ٢٧٧)

[3] تفسير القمي، أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي،جـ٢صـ١٣٠، طبعة سنة ١٣٨٧هـ، مطبعة النجف، بغداد.

[4] سورة النمل، الآية:٨٣.

ولبيان وجه الاستدلال بهذه الآية يقول الطبرسي[١]: "واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة، أن من في الكلام توجب التبعيض، فدل على أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه:{وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا}[٢][٣].

ثالثًا: تزعم هذه الفرقة، أن عليًا هو الله- تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

روى ابن عساكر في تاريخه: لما بويع عليٌّ، خطب الناس، فقام إليه عبدالله بن سبأ، وقال له: أنت دابة الأرض، فقال له: اتق الله، فقال له: أنت الملك، فقال له: اتق الله،فقال له: أنت خلقت الخلق، وبسطت الرزق، فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة، وقالت دعه وأنفه فنفاه، إلى المدائن[٤].

---

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين،أبو علي: مفسر محقق لغوي، من أجلاء الأمامية، نسبته إلى طبرستان. من تصانيفه: مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان؛ جوامع الجامع؛ غنية العابد؛ مختصر الكشاف، توفي في سبزوار سنة ثمان وأربعين وخمسمائة من الهجرة(الأعلام، جـ٥صـ١٤٨)

(٢) سورة الكهف، الآية:٤٧.

(٣) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، جـ٧ صـ ٢٩٤،الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار المرتضى، بيروت - لبنان.

(٤) تاريخ دمشق، جـ٢٩صـ٩ ١٠٠.

وقال ابن حزم:" من فرق الغالية الذين قالوا بالإلهية لغير الله -ﷻ- فأولهم قوم من أصحاب عبدالله بن سبأ الحميري – لعنه الله- أتوا إلى علي بن أبي طالب، فقالوا مشافهة: أنت هو؟ فقال لهم: ومن هو؟ قالوا: أنت الله، فاستعظم الأمر، وأمر بنار فأججت واحقهم بالنار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: الآن صح عندنا أنه الله؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله.

وفي ذلك يقول -رضي الله عنه-:

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا ☆☆☆ أججت نارًا ودعوت قنبرًا

يريد قنبرًا مولاه، وهو الذي تولى طرحهم في النار[1].

وكتب الشيعة نفسها تذكر هذا الافتراء، ها هو"الكشي"[2] صاحب أقدم كتاب شيعي في الرجال يقول:" عبدالله بن سبأ كان يدعي النبوة، ويزعم أن أمير المؤمنين-عليه السلام- هو الله – تعالى الله عن ذلك- فبلغ أمير المؤمنين-عليه السلام- فدعاه وسأله، فأقر بذلك، وقال: نعم أنت هو، وقد كان

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ٤صـ١٤٢.

[2] محمد بن عمر بن عبد العزيز،أبو عمرو، الكشي:فقيه إمامي، نسبته إلى كش من بلاد ما وراء النهر، وكان معاصراً للعياشي،أخذ عنه وتخرج عليه في داره بسمرقند، توفي سنة أربعين وثلاثمائة من الهجرة (الأعلام، جـ٦صـ٣١١)

ألقي في روعي أنك أنت الله، وأني نبي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك قد سخر منك الشيطان، فارجع عن ذلك ثكلتك أمك وتب[١].

رابعًا: ومن العقائد التي تنادي بها السبئية، زعمهم بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة[٢] بعد علي-رضي الله عنه- والتناسخ مرتبط بالحلول، وكل فرق الغلاة -من الشيعة- متفقون على التناسخ والحلول، وقد يكون الحلول بجزء، وقد يكون بكل[٣].

فالسبئية تقول: حل في عليٍّ جزء إلهي، واتحد بجسده فيه، وبه كان يعلم الغيب، إذ أخبر عن الملاحم، وصح الخبر، وبه كان يحارب الكفار، وله النصرة والظفر، وبه قلع باب خيبر، وعن هذا قال: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدية، ولا بحركة غذائية، ولكن قلعته بقوة ملكوتية، وقالوا: يظهر علي في بعض الأزمات والرعد صوته، والبرق تبسمه[٤].

وبهذا الجزء الإلهي أعطي قدرات مطلقة، فهو يحيي الموتى، جاء في كتب السبئية:" أن أمير المؤمنين له خؤولة في بني مخزوم وأن شابًا منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات، وقد حزنت عليه حزنًا شديدًا،

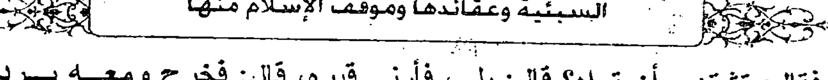
---

[١] اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي، جـ١صـ٣٢٣، الطبعة المصطفوية، مبئي بائ دهوني، طهران.

[٢] مقالات الإسلاميين، جـ١صـ٨٨.

[٣] تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، جـ٢صـ٩٨، ٩٩.

[٤] الملل والنحل، جـ١صـ١٧٦.



فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متزرًا بها: فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره، وهو يقول بلسان الفرس: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت، وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان – أي: أبي بكر، وعمر – فانقلبت ألسنتنا"[1] وكما يزعمون أن عليًا -رضي الله عنه- أحيا موتى مقبرة الجبانة بأجمعهم[2] وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة[3] وقالوا: لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين، والآخرين لأحياهم[4].

كما تزعم السبئية، أن روح القدس، كانت في النبي-ﷺ- كما كانت في عيسى-عليه السلام- ثم انتقلت إلى علي، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم كذلك في الأئمة، وعامة هؤلاء يقولون بالتناسخ[5].

ترتب على قولهم بالتناسخ والحلول، اعتقادهم الخلود، وعدم الفناء، وإنما موتهم، طيران نفوسهم في الغلس.

---

(1) الكافي، الكليني، جـ١صـ٤٥٧، تحقيق/ علي أكبر الغفاري،الطبعة الخامسة سنة ١٣٦٣هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران – ايران.

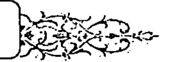
(2) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، جـ٤١صـ١٩٤، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(3) بحار الأنوار جـ٤١صـ١٩٨.

(4) بحار الأنوار جـ٤١صـ٢٠١.

(5) البدء والتاريخ، جـ٥صـ١٢٩.

هذه هي أهم عقائد السبئية، ما هي إلا وثنيات مجوسية، تأثرت بهـا اليهودية والنصرانية، ونقلها ابن السوداء للعقيدة الإسلامية، فآمن بهـا الغلاة من الطوائف الشيعية، وتفصيل ذلك وتوضيحه في الفصل الآتي:



الفصل الثالث

موقف الإسلام من العقائد السبئية

لما كان علي -ﷺ- ابن عم رسول الله -ﷺ- وزوج ابنته، افتتنت به السبئية، لذلك جعلهم الشهرستاني هم أصل المقالات الغالية وقال عن ابن سبأ:"هو أول من أظهر القول بالنص على إمامة علي -ﷺ- وقال بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وبتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي -ﷺ- ومنه تشعبت أصناف الغلاة"[١].

والغلاة هم: الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحدًا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير.

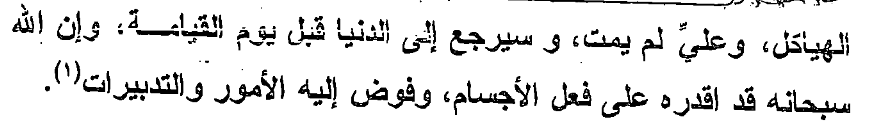
وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة... وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ[٢].

وقال أبو الحسن الأشعري: إنما سموا الغالية؛ لأنهم غلوا في علي، وقالوا فيه قولًا عظيمًا ... يزعمون أن عليًا هو الله ... فروح القدس كانت في النبي -ﷺ- ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين، وهؤلاء آلهة عندهم، كل واحد منهم إله على التناسخ، والإله عندهم يدخل في

---

(١) الملل والنحل، جـ١صـ١٧٢.

(٢) الملل والنحل، جـ١صـ١٧٢.



الهياكل، وعليٌّ لم يمت، و سيرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة؛ وإن الله سبحانه قد اقدره على فعل الأجسام، وفوض إليه الأمور والتدبيرات[1].

ولعل من أهم أسباب الغلو في عليٍّ وبنيه؛ الظلم الذي حل بآل بيت الرسول -ﷺ- هذا التنكيل دفع طائفة من المسلمين للنظر إليهم بعين العطف والشفقة، هذا الحُنُوِّ عليهم تحول إلى تقديس لأئمة آل البيت الكرام، ورفعهم إلى مرتبة الإلهية.

ومن أسباب الغلو، زحف العقائد الباطلة، والمذاهب الضالة، والنحل المنحرفة التي ورثها من اعتنق الإسلام من بيئته السابقة، كما فعل بولس في النصرانية، وابن سبأ في الإسلام.

لذلك نجد لدى السبئية عقائد باطلة، قامت على أسس واهية، وأدلة مختلقة، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، صـ ١٤،٥ ،١٥،٥٦٤، تحقيق/هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.



أولاً: قضية الوصية لعلي كرم الله وجهه.

لم يثبت أن رسول الله -ﷺ- وصى لأحد من صحابته بالخلافة، ولم يرد عنه-ﷺ- نص قاطع أو إشارة واضحة إلى من يكون خليفة من بعده.

ولم يذكر القران الكريم أوصاف ومميزات وشروط من يكون خليفة على المسلمين، ولكنه وضع أصولاً ثلاثة هي: الشورى، والعدالة، والطاعة لأولياء الأمر، وبهذه الدعائم الثلاثة وضحت الشريعة الأساس الذي يقوم عليه الحكم في المجتمع المسلم.

والشورى هي أهم هذه الدعائم؛ لأنها المنطلق الأول في الاختيار،ولهذا أمر الله-ﷻ- نبيه-ﷺ- بنظام الشورى، حتى تكون قانونًا عامًا لكل شئون المسلمين، فقال الله تعالى:{..وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...الآية}[1].

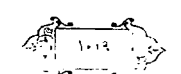
ولعل من أهم الأسباب التي دعت النبي-ﷺ- على ألا يعين خليفة للمسلمين:

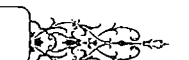
١-كون الإمامة حقًا للأمة، وليست حكرًا على شخص بعينه يعين ما يشاء.

٢-غرس مبدأ الشورى بين المسلمين.

---

[1] سورة آل عمران، جزء من الآية:١٥٩.





٣- خوفه من انتشار داء الأمم بين المسلمين، من وراء تفضيل أحدهم على الآخر؛ وداء الأمم هما: الحسد والبغضاء.

٤- تساوي الصحابة الكرام لدى النبي -ﷺ-، فلا فاضل ولا مفضول، حتى ولو كان صهره وابن عمه.

٥- أختلاف أمثل النظم باختلاف الشعوب، والأحوال العارضة للناس.

٦- نضج التفكير الإسلامي باكتمال الرسالة المحمدية،وقدرته على وضع ضوابط للاختيار

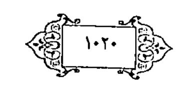
فعقب وفاة النبي -ﷺ- اختلف المسلمون في شأن من يخلفه في إمرة المسلمين، فالأنصار راموا إلى أن يكون الخليفة منهم؛ لما لهم من فضيلة الإيواء والنصرة، فهم حماة الإسلام ونصراء الرسول.

وفريق ثان على رأسه الشيخان، رأوا أن الأمر خاص بالمهاجرين، فهم السابقون الأولون إلى الإسلام، ولا تدين العرب إلا لقريش، فهم أكثر سيدًا، وأعز عزيزًا، وأمنع جانبًا، وأكثر عددًا.

أما الفريق الثالث، فقد اعتقد أن الخلافة في"بني هاشم" فهم عقيلة النبي -ﷺ- خاصة علي بن أبي طالب، فهو أعظمهم شرفًا، ولو لم يكن له سوى زواجه من الزهراء، لكفاه مزية وفخرًا.

هذا الحوار دار في "سقيفة بني ساعده" ولم يدم طويلاً، فالاتجاهات التي شكلت التاريخ الإسلامي كما هو واضح ثلاثة:

الأول: وكان المتحدث عن الأنصار "سعد بن عبادة" الذي تمسك برأيه في حق الأنصار وقدرتهم على القيادة، طالما لم يوص النبي -ﷺ- بها لأحد، وهذا الرأي ذهب في لجة التاريخ، ولم يدع إليه مذهب من المذاهب.



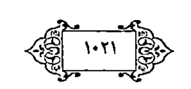
الثاني: وهو المنتصر بقيادة أبي بكر، وعمر، خاصة، وأن النبيﷺ قال: "الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ"[١] وبناءً عليه انحسم الخلاف، وانقطع الجدال، وتولى الصديق زمام الأمور؛ لقدرته على القيادة، وحنكته في إدارة شئون البلاد، مع العلم بأنه لم يفوض إليه إلا إمامة الصلاة، حال مرض النبي-ﷺ- فاتخذ بعض الناس- وهم البكرية- من هذا إشارة إلى إمامته العامة للمسلمين، وقال قائلهم:"لقد رضيه-ﷺ- لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا"! وهذا لزوم ما ليس بلازم؛ لأن سياسة الدنيا غير شئون العبادة، فلا تكون الإشارة واضحة ترم إلى هذا الأمر، وفوق ذلك، فإنه لم يحدث - في اجتماع السقيفة، الذي تناقش فيه المهاجرون والأنصار حول من أحق بالخلافة- أن احتج أحد المجتمعين بهذه الحجة، ويظهر أنهم لم يعقدوا تلازمًا بين إمامة الصلاة، وإمرة المسلمين.

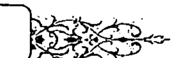
كما احتجوا على إمامة الصديق، بحديث المصطفى-ﷺ-: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر، وعمر"[٢] وليس في صريح هذا الحديث ولا فحواه، نص على إمامته؛ لأن المقصود الاقتداء بهما في الرأي، والمشورة، والصلاة،وغيرها من أمور الدين، فهما أهلاً لأن يطاعا فيما يأمران به، وينهيان عنه، وسبب الحث على هذا الاقتداء؛ ما فطروا عليه

---

[١] المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ: مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، باب: فَضَائِلِ قُرَيْشٍ، جـ ٤ صـ ٨٥.

[٢] سنن الترمذي، الإمام/ محمد بن عيسى الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ، بَابُ: مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ جـ ٥ صـ ٦٠٩،تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية سنة١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م، طبعة الحلبي، مصر.





من الأخلاق الحميدة، والعقيدة السليمة ويكفي توضيحاً لهذا الحديث، وبيان المقصود منه، قولهﷺ: " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي فتَمَسَّكُوا بِهَا وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1].

الثالث: الذين اعتقدوا أن بيت النبوة هو أحق الناس بحمل راية الدعوة من بعدهﷺ، وهذا الرأي سكن حتى آخر عصر الخليفة الثالث"عثمان بن عفان" وترعرع في عهد أمير المؤمنين "عليَ بنِ أبي طالب" على يد السبئية الذين أشاعوا بين الناس، أن النبي-ﷺ- نص على أمير المؤمنين عليٍّ – كرم الله وجهه- بالإمامة بعده.

وينقسم النص عندهم إلى قسمين:

أحدهما: يرجع إلى الفعل ويدخل فيه القول.

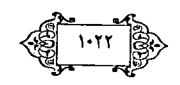
الآخر: يرجع إلى القول دون الفعل.

فأما النص بالفعل والقول، فهو ما دلت عليه أفعاله-ﷺ- وأقواله لأمير المؤمنين-عليه السلام- من جميع الأمة، الدالة على استحقاقه من التعظيم والإجلال والاختصاص بما لم يكن حاصلاً لغيره، كمؤاخاته-ﷺ- بنفسه، وانكاحه سيدة نساء العالمين، وإنه لم يولِّ عليه أحداً من الصحابة، ولا ندبه لأمر أو بعثة في جيش إلا كان هو الوالي عليه المقدم فيه.

وأما النص بالقول دون الفعل، فينقسم إلى قسمين:

---

[1] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الإمام/ محمد بن حبان، باب الاعتصام بالسنة، جـ١صـ١٧٩: مؤسسة الرسالة.



أحدهما: اللفظ الصريح بالإمامة والخلافة، وهو ما يسمى بالنص الجلي، كقوله-ﷺ-:"سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين"[١] وقوله-ﷺ- لعلي-ﷺ-:" **إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلاَّ وَأَنْتَ خَلِيفَتِي**"[٢].

الآخر: ما فيه دلالة بينة على ثبوت الإمامة لعلي-ﷺ- عنه، وهو ما يسمى بالنص الخفي، كقولهﷺ:"**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**"[٣] وحديث غدير خم[٤] وحاصله: أن بريدة بن

---

(١) شرح نهج البلاغة، مج١جـ٢صـ٢٦١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، كتاب: معرفة الصحابة، باب: من مناقب أمير المؤمنين علي بْن أبي طالب رضي الله عنهُ جـ٣ صـ١٤٣؛ ومسند أحمد، جـ٣ صـ٣٣٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ،جـ٥ صـ١٩.

(٤) خم:اسم موضع، غدير خُم في اللغة: قفصُ الدجاج، وخُم بئر كلاب بن مرة من خَممت البيت إذا كنسته، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيه فكأنها سميت بذلك لنقائها.. قال الزمخشري خُم اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة ،قال وخُم: موضع تصب فيه عين، الغدير والعين وبينهما مسجد رسول الله -ﷺ- وغدير خم هذا من نحومطلع الشمس لايفارقه ماءُ المطر أبداً وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير،وقال الحازمي: خمُ واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب رسول الله-ﷺ- وهذا الوادي موصوف بكثرة الوَخامة(معجم البلدان، جـ٢صـ٣٨٩)

الحصيب الأسلمي[1] روى أنه -ﷺ- لما نزل بغدير خم حين المراجعة عن حجة الوداع - وهو موضع بين مكة والمدينة - أخذ بيد علي، وخاطب جماعة المسلمين الحاضرين، فقال: يا معشر المسلمين ألست أولى من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ"[2]

قالت السبئية في تقرير الاستدلال بهذا الحديث: إن المولى بمعنى الأولى بالتصرف، وكونه أولى بالتصرف عين الإمامة[3][4].

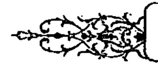
---

[1] بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الحارث الاسلمي: من أكابر الصحابة قدم على رسول الله-ﷺ- بعد أحد، فشهد معه مشاهده، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها داراً، ثم خرج منها غازياً إلى خراسان، فأقام بمرو حتى مات ودفن بها، وبقي ولده بها(أسد الغابة، جـ١صـ٢٠٩)

[2] المستدرك على الصحيحين،كتاب: معرفة الصحابة، باب: من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، جـ٣ صـ١١٨، قال الإمام الحاكم:حديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين.

[3] نهج الحق وكشف الصدق، ابن المطهر الحلي، صـ١٧٣، تحقيق/ السيد رضا الصدر وعين الله الحسني الأرموي، طبعة سنة ١٤٢١هـ، دار الهجرة، إيران.

[4] الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، جـ٢ صـ٦٥- ٦٧، تحقيق/ السيد الحسيني الخطيب،طبعة سنة ١٤٠٧- ١٩٨٦هـ، مؤسسة الطارق. طهرن- إيران.



أمـا الشـق الأول: فإننا لا ننكر فضل علي- ﷺ- فهو من الأولين فـي الإسلام، وكان قد رباه النبي-ﷺ- فلازمه ولم يفارقـه إلـى أن مـات، والأحاديث الواردة في مناقبه كثيرة تشهد له، ولكن التفضيل إنما يكـون إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد للمفضول، فإذا اسـتويا فـي أسباب الفضل وانفرد أحدهما بخصائص لم يشركه فيها الآخر كان أفضل منه، وأمّا ما كان مشتركا بين الرجل وغيره من المحاسن، فتلك مناقب، وفضائل، ومآثر لكن لا توجب تفضيله على غيره، وإذا كانت مشـتركة، فليست من خصائصه.

وإذا كانت كذلك، ففضائل الصديق-ﷺ- الذي ميّز بها خصائص لم يشركه فيها أحد،وأما فضائل علي-ﷺ- فمشتركة بينه وبين الناس غيره، وذلك أن النبي-ﷺ-: "**خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ، وَمَالِهِ مِـنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّـاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَـذْتُ أَبَا بَكْـرٍ خَلِيلًـا، وَلَكِـنْ خُلَّـةُ الْإِسْـلَامِ أَفْضَـلُ سُـدُّوا عَنِّـي كُـلَّ خَوْخَـةٍ**[1]

---

(١)الخَوْخةُ: بفتح الخاءين، باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بـين بيتـين ينصـب عليها باب(النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الجزري،جـ٢صـ١٧٤،تحقيـق/ طاهر أحمد الزاوي،محمود محمد الطناحي، طبعة سنة١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، المكتبـة العلمية، بيروت- لبنان)

في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر[1].

وهذا الحديث فيه ثلاث خصائص لم يشرك أبا بكر فيها غيره:

الأول:قوله ﷺ"**إن أمنَ الناس علينا في صُحبته وذات يده أبو بكر**" بيَن فيه أنه ليس لأحد من الصحابة عليه من حق في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر رضي الله عنه.

الثاني: قوله:"**لا تبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر**" وهذا تخصيصٌ له دون سائر الصحابة.

الثالث: قوله: "**لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا**" فإنه نص أنه لا أحد من البشر يستحق الخلة لو كانت ممكنة إلا أبو بكر، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بالخلة لو كانت واقعة.

وكذلك أمره لأبي بكر أن يُصلِّي بالناس مدة مرضه من خصائصه التي لم يشاركه فيها أحد، ولم يأمر النبي-ﷺ- أمته أن تصلي خلف أحد

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، جـ١ صـ١٠٠،وكتاب: مناقب الأنصار، بَابُ: هِجْرَةِ النَّبِيِّ -ﷺ- وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ، جـ٥صـ٣٠؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل أبو بكر الصديق،جـ٧ صـ١٠٨.

في حياته بحضرته إلا خلف أبي بكر[١]، وأمثال هذه الأحاديث كثيرة، تبين أنه لم يكن في الصحابة من يساويه.

وأما قوله-ﷺ-:"**أنت مني وأنا منك**"فهذه العبارة قد قالها لغيره من المؤمنين، كما قالها-ﷺ- لجليبيب[٢]الذي قتل سبعةً من الكفار ثم قتلوهُ:"**هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ**"[٣].

وفي الصحيحين:أنه-ﷺ- قال في حق الأشعريين"**هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**"[٤]فقد جعل الأشعريين أبا موسى، وأبا عامر، وغيرهما منه، وهو منهم، كما قال لعلي:"أنت مني وأنا منك" فليس ذلك من خصائصه، بل من

---

[١] صحيح البخاري، كِتَاب: الْأَذَانِ، بَاب: أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ، جـ١صـ١٣٦؛ صحيح مسلم ، كتاب: الصلاة، باب صلاة النبي-ﷺ- في مرضه وخلفه أبوبكر، جـ٢صـ٢٢.

[٢] جليبيب، بضم الجيم، على وزن قنيديل، وهو أنصاري، خطب له النبي ابنة رجل من الأنصار، فكأن الأنصاري- أبا الجارية- وامرأته كرها ذلك، فسمعت الجارية بما أراد رسول فقالت: رضيت، وسلمت لما يرضى لي به رسول الله، فقده النبي في إحدى الغزوات، فوجده الصحابة إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل فأتاه النبي فوقف عليه وقال:"هذا مني وانا منه" قالها مرتين أو ثلاثاً، ثم احتمله النبي على ساعديه ما له سرير غير ساعدي رسول الله-ﷺ- ثم حفروا له فوضعه في قبره(أسد الغابة،جـ١صـ٣٤٨)

[٣] صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل جليبيب ﷺ، جـ٧ صـ١٥٢

[٤] صحيح البخاري، كِتَابُ: المَغَازِي، بَابُ: قُدُومِ الأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ اليَمَنِ، جـ٥صـ١٧٣؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل الأشعريين رضي الله عنهم،جـ٧صـ١٧١ .

كان موافقًا للنبي -ﷺ- في كمال الإيمان كان من النبي- ﷺ- والنبي منه.

أما قوله-ﷺ-:"**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ. أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**"[1]هو من أصح الأحاديث، وهو أصح حديث روي في فضائل علي.

وفي الصحيح أنه لما قال-ﷺ- "**لأعطين الراية رجلاً** " قال عمر:"ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ"[2]واستشرف لها عمر، وغيره، ولو جاء منهزمًا لما استشرف لها.

إن علِيًا- مؤمن تقي يحب الله ورسوله، ،ويحبه الله ورسوله، ولكن ليس هذا من خصائصه، بل كل مؤمن كامل الإيمان يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وقد قال تعالى:{**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**}[3]وهؤلاء الذين قاتلوا أهل الردة وإمامهم

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ: الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ: مَا قِيلَ فِي لِوَاءِ النَّبِيِّ ﷺوبَابُ فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ،جـ٤صـ٦٠،٥٤، كتاب: أصحاب النبيﷺ بَابُ: مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ،جـ٨صـ١٨، كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، جـ٥صـ١٣٤؛ صحيح مسلم، كِتَابُ:المغازي ،بَابُ غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ، جـ٥صـ١٩٥،كتاب:فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بَابُ: فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،جـ٧صـ١٢٢،١٢٠.

(2) صحيح مسلم، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ بَابُ: فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، جـ٧ صـ١٢١.

(3) سورة المائدة، جزء من الآية: ٥٤.

أبو بكر- ﷺ- وفي الصحيح أنه قال- ﷺ- للأنصار: **"اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ "**[١].

وفي الصحيح أن عمرو بن العاص سأل النبي-ﷺ-:أيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟قَالَ:**"عَائِشَةُ قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ:أَبُوهَا"**[٢] فأبو بكر أحبّ الرجال إليه، وهذا من خصائصه -ﷺ-.

وكان أسامة بن زيد[٣] يسمى الحبّ ابن الحبّ لحب النبي- ﷺ- له ولأبيه[٤]، وأمثال هذه النصوص التي تبين أنه ليس كل شخص عرف أنه يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله يجب أن يكون أفضل الخلق؛ فإن

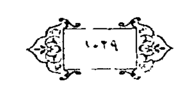
---

[١] كتاب: مناقب الأنصار،بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ:"أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ"جـ٥صـ٣٢، ٣٣

[٢] كتاب:أصحاب النبي ﷺ،بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:"لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًاخَلِيلًا"جـ٥صـ٥،كِتَابُ:المَغَازِي،بَابُ:غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، جـ٥ صـ١٦٦؛صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَابُ: فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق، جـ٦صـ١٠٩.

[٣] أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كنانة بن بكر بن عوف، الحبّ ابن الحب، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي ﷺ، وله عشرون سنة، مات في أواخر خلافة معاوية، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق، ثم رجع فسكن وادي القرى،ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف سنة أربع وخمسين(الإصابة في تمييز الصحابة، جـ١صـ٢٠٢)

[٤] صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبيﷺ بَابُ مَنَاقِبِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّﷺ، جـ٥ صـ٢٣.



هذا الوصف ثابت لخلائق كثيرين، فليس هذا من خصائص الشخص المعين.

وأما الشق الثاني: **فالقسم الأول**: وهو ما وضعته السبئية في عليٍّ، أن النبيﷺ قال: "سلِّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين" وقولهﷺ: " إنه خليفتي من بعدي" فلا يصح بوجه من الوجوه ، بل هو من أباطيلهم الكثيرة التي دل الواقع التاريخي على كذبها؛ **لأنَّ النص الأول**: لم يذكره إلا ابن أبي الحديد[1]، ومع هذا أكد على أنه من مزاعمهم، فهو يقول: "اعلم أن الآثار في هذا الباب كثيرة جداً، ومن تأملها وأنصف علم أنه لم يكن هناك نص صريح، ومقطوع به لا تختلجه الشكوك، ولا تطرق إليه الاحتمالات، فإنهم يقولون: إن رسول الله-ﷺ- نص على أمير المؤمنين-عليه السلام- نصًا صريحًا جليًا بإمرة المؤمنين، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك، فسلَّموا عليه بها، وصرح لهم في كثير من المقامات بأنه خليفة عليهم من بعده، وأمرهم بالسمع والطاعة له، ولا ريب أن

[1] عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، عالم بالأدب،من أعيان المعتزلة، له شعر جيد،ولد في المدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة،وانتقل إلى بغداد،من تصانيفه:"شرح نهج البلاغة؛ الفلك الدائر على المثل السائر؛ العبقري الحسان؛الاعتبار؛ديوان شعر،توفي ببغداد سنة خمس وخمسين وستمائة (فوات الوفيات. محمد بن شاكر الكتبي، جـ٢ صـ٢٥٩، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت – لبنان)

المنصف إذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله -ﷺ- يعلم قطعًا أنه لم يكن هذا النص"(٤).

أما النص الثاني: فهو موضوع(٢) لم يقله النبي -ﷺ-؛ لأنه لو فرض أنه قاله، لوقع كما قال، فكلام النبي -ﷺ- وحي يوحى لا يتخلف، والله سبحانه لايخلف وعده.

قال ابن تيمية في منهاج السنة عن الحديث الذي نحن بصدده: " فيه ألفاظ هي كذب على رسول الله كقوله: " **إِنَّه لا يَنبغِي أَنْ أذهَبَ إلاَّ وَأَنْتَ خَلِيفَتِي**" فقد ذهب النبي -ﷺ- غير مرة وخليفته على المدينة غير عَلِيٍّ، وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة، وباتفاق أهل العلم بالحديث، وكان عَلِيٌّ معه في غالب الغزوات وإن لم يكن فيها قتال"(٣).

(١) شرح نهج البلاغة، مج١جـ٢صـ٢٦١.

(٢) الموضوعات، ابن الجوزي، جـ١صـ٣٤٥، تحقيق/ عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى سنة١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، جـ٥ صـ٣٤.

أما القسم الثاني:

وهو قوله-ﷺ-:" **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**" فحديث صحيح، وهذا قاله في غزوة تبوك[1] لما استخلفه على المدينة، فطعن الناس فيه، وقالوا: إنما استخلفه؛ لأنه يبغضه، فكان النبي-ﷺ- إذا خرج من المدينة استخلف عليها رجلاً من أمته، فلما كان عام تبوك لم يأذن لأحد من المؤمنين القادرين في التخلف، فلم يتخلف أحد بلا عذرٍ إلا عاص لله ورسوله، فكان ذلك استخلافًا ضعيفًا، فطعن فيه المنافقون بهذا السبب، فقال علي-ﷺ-: يا رسول الله! زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وكرهت صحبتي، وبكى علي-ﷺ-"[2] فبين النبي -ﷺ- أني لم استخلفك لنقص قدرك عندي، فإن موسى استخلف هارون، وهو شريكه في الرسالة، أفما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، فتخلفني في أهلي كما خلف هارون أخاه موسى.

ومعلوم أنه استخلف غيره قبله[3]،وكان أولئك منه بهذه المنزلة، فلم يكن هذا من خصائصه، ومما بين ذلك أنه بعد هذا الاستخلاف أمّر عليه

---

(1) تبوك: موضع بين وادي القرى والشام، خرج إليه النبي - ﷺ- في سنة تسع من الهجرة، وهي آخر غزواته، وتبوك الآن مدينة كبيرة وهي قاعدة شمال غرب المملكة، وتبعد عن المدينة حوالي سبع مائة كيلو(معجم البلدان جـ٢صـ١٤)

(2) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، الإمام/للنسائي، تحقيق/أحمد ميرين البلوشي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة المعلا، الكويت.

(3) ففي غزوة بدر الكبرى، استخلف رسول الله -ﷺ- على المدينة "أبا لُبابة" واستعمل "عمرو بن أم مكتوم" على الصلاة بالناس،(السيرة النبوية،ابن هشام، جـ١صـ٦١٢) وفي غزوة بواط استخلف على المدينة "السائب بن عثمان بن =

أبا بكر عام تسع، فإن هذا الاستخلاف كان في غزوة تبوك في أوائلها، فلما رجع من الغزو، وأمّر أبا بكر على الحج ثم أردفه بعلي، فلما لحقه قال: أميرٌ أو مأمور" قال: بل مأمور[١]، فكان أبو بكر يصلي بعلي وغيره. ويأمر على عليٍ وغيره من الصحابة يُطيعون أبا بكر،فلما أُمر أبو بكر عليه بعد قوله: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى" علمنا أنه لا دلالة في ذلك على أنه بمنزلة هارون من كل وجه؛

مظعون"،(السيرة النبوية، جـ١صـ٥٩٨) وفي غزوة العشيرة استخلف على المدينة"أبا سلمة بن عبدالأسد"،(السيرة النبوية، جـ١صـ٥٩٨) وفي غزوة صفوان –وهي غزوة بدر الأولى– استخلف "زيد بن حارثة"(السيرة النبوية، جـ١صـ٦٠١) وفي غزوة بدر الآخرة سنة أربع،استخلف على المدينة"عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ بن سلول الأنصاري"(السيرة النبوية،جـ٢صـ٢٠٩)وفي غزوة الفرع من بحران، وأوحد سنة ثلاث، وبني النضير سنة أربع، والخندق وبني قريظة سنة خمس وبعدهما بستة أشهر غزوة بني لحيان استخلف رسول الله–ﷺ– على المدينة "ابن أم مكتوم"(السيرة النبوية، جـ٢صـ١٠٢، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٧٩) وفي حصاره–ﷺ– لبني قينقاع استخلف"بشير بن المنذر"وفي غزوة ذي مرة استخلف"عثمان بن عفان"وفي غزوة بني سليم، استخلف "سباع بن عُرْفُطه الغفاري"(السيرة النبوية، جـ٢صـ٤٣، ٤٦، ٤٩)وفي غزوة دومة الجندل سنة خمس، استخلف"سباع بن عُرْفُطه الغفاري"(السيرة النبوية، جـ٢صـ٢١٣) وفي غزوة بني المصطلق سنة ست، استخلف رسول الله –ﷺ– على المدينة "أبا ذر الغفاري"(السيرة النبوية،ابن هشام، جـ٢صـ٢٨٩، تحقيق الدكتور/ مصطفي السقا وآخرون، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، طبعة الحلبي، مصر)

[١] السنن الكبرى،الإمام/ النسائي،كِتَاب مَنَاسِكِ الْحَجِّ، الْخُطْبَةُ قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ ، جـ٥ صـ١٢٩، تحقيق الدكتور/عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي،الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ–١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.



إذ لو كان كذلك لم يُقدَّم عليه أبو بكر لا في الحج ولا في الصلاة، كما أن هارون لم يكن موسى يقدّم عليه غيره، وإنما شبهه به في الاستخلاف خاصة، وهذا أمر مشترك بينه وبين غيره.

وقد شبّه النبي -ﷺ- أبا بكر بإبراهيم، وعيسى، وشبّه عمر بنوح، وموسى[1] لما أشارا عليه في أساري بدرٍ: هذا بالفدى، وهذا بالقتل، وهذا أعظم من تشبيه علي بهارون، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة أولئك الرسل مطلقًا، ولكن تشابها بالرسل: هذا في لينه في الله وهذا في شدته في الله، وتشبيه الشيء بالشيء لمشابهته به من بعض الوجوه كثير في الكتاب، والسنة، وكلام العرب.

أما حديث:"من كنت مولاه فعليٌّ مولاه" فلفظ "الولي" تشترك فيه المعاني الكثيرة فهو:المحب، والناصر، والصديق، والمتصرف في الأمر، ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معين إلا بقرينة خارجية.

واستدلال السبئية به على الوصية، زاعمين أن المراد بالولي: المتولي للأمور، المستحق للتصرف فيها باطل من وجوه:

الأول: من جهة اللغة، فهو غلط في الاستدلال فلم يثبت استعمال المولى بمعنى الأولى، بل قال أهل العربية: لم يجئ قط المفعل بمعنى أفعل في موضع.

[1] المستدرك على الصحيحين، جـ ٣صـ٢٤؛ مسند أحمد، جـ٣صـ٥٢٢.



ولكن الشريف المرتضى[١] لما تمسك بإمامة علي بقوله ﷺ "من كنت مولاه فعلي مولاه" قال: أحد معاني مولى أنه أولى[٢] واحتج في ذلك بأقوال أئمة اللغة: "الزجاج[٣] والفراء[٤] وأبي عبيدة[٥]" في تفسيرهم

---

[١] علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم، القرشي العلوي الحسيني الموسوي البغدادي، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر. ونقيب العلوية، يقول بالاعتزال، من تصانيفه: "أمالي المرتضى؛ الشهاب في الشيب والشباب؛ الشافي في الإمامة؛ تنزيه الأنبياء؛ الانتصار وغيرهم، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة(سير أعلام النبلاء، جـ١٧ صـ٥٨٨)

[٢] انظر الشافي في الإمامة، جـ٢ صـ٦٥- ٦٧.

[٣] إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، كان فاضلاً، حسن الاعتقاد وله مصنفات حسنة مفيدة، منها كتاب معاني القرآن، كان في أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو وتلقاه على يد المبرد، توفى سنة إحدى عشر وثلاثمائة من الهجرة(البداية والنهاية، مج٦جـ١١ صـ١٥٨)

[٤] يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، اشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء؛ لأنه كان يفري الكلام، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، أمير المؤمنين في النحو، ولد بالكوفة سنة أربع وأربعين ومائة، وانتقل إلى بغداد، وتوفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين من تصانيفه "المقصور والممدود؛ معاني القرآن؛ المذكر والمؤنث؛ اللغات؛ الفاخر"(وفيات الأعيان، جـ٦صـ١٧٦)

[٥] أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، الإمام العلامة البحر، مولاهم البصري، النحوي، ولد في سنة عشر ومائة، في الليلة التي توفى فيها الحسن البصري، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه، أقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة(سيرة أعلام النبلاء، جـ ٩ صـ ٤٤٥؛ وفيات الأعيان، جـ ٥صـ ٢٣٥)

لقوله:{ هِيَ مَوْلَاكُمْ }[1] أي: أولى بكم، وهو قول الكلبي أيضاً[2].

أما الكلبي[3]، فهو من صناديد التشيع، وقد قال عنه ابن خلكان:" إنه كان من أتباع عبدالله بن سبأ، الذي كان يقول في عليٍّ بن أبي طالب: لم يمت، وإنه يرجع إلى الدنيا[4].

أما ما قاله الزجاج، والفراء، وأبو عبيدة، فقد رد عليهم الإمام الرازي بقوله:"واعلم أن هذا الذي قالوه معنى وليس بتفسير للفظ؛ لأن لو كان مولى، وأولى بمعنى واحد في اللغة؛ لصح استعمال كل واحد منهما في مكان الآخر، فكان يجب أن يصح أن يقال: هذا مولى من فلان، كما يقال: هذا أولى من فلان، ويصح أن يقال:هذا أولى فلان، كما يقال: هذا مولى فلان، ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى، وليس بتفسير، لأن ما عداه إما بين الثبوت، ككونه ابن العم، والناصر، أو بين الانتفاء،كالمُعْتِق، والمُعْتَق، فيكون على التقدير الأول عبثًا، وعلى التقدير

---

(1) سورة الحديد، جزء من الآية:١٥.

(2) مفاتيح الغيب، الإمام/ فخرالدين الرازي، جـ٢٩ صـ١٩٨، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(3) محمد بن السائب بن عمرو الحارث الكلبي، أبو النضر، نسابة، رواية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها وهو من "كلب بن برة" من قضاعة، وشهد وقعة دير الجماجم مع ابن الأشعث، حدث عنه ثقات من الناس توفى سنة ست ومائتين(الأعلام، جـ٦صـ١٣٣)

(4) وفيات الأعيان، جـ٤صـ٣١٠.

الثاني كذبًا، وأما نحن فقد بينا بالدليل أن قول هؤلاء في هــذا الموضــع معنى لا تفسير، وحينئذ يسقط الاستدلال به[١].

الثــاني: وقوع محذور، ففي هذا الحديث دليل صــريح علــى اجتمــاع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع التقييد بلفظ "بعدي" بل سوق الكــلام لتسوية الولايتين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهــر، وشركة الأمير للنبي-ﷺ- في التصرف ممتنعة، فهذا أدل على أن المراد وجوب محبته، إذ لا محذور في اجتماع محبتين، بل إحداهما مســتلزمه للأخرى، وفي اجتماع التصرفين محذورات كثيرة كما لا يخفى.

والمراد بالولاية هنا: الولاية المشتركة وهي ولاية الإيمــان التــي جعلها الله بين المؤمنين، وتبين بهذا أن عليًــا -رضي الله عنه- مــن المــؤمنين المتقين الذين يجب موالاتهم.

والموالاة ضد المعاداة، ولا ريب أنه يجب موالاة جميع المــؤمنين، وعلي من سادات المؤمنين كما يجب موالاة أبي بكر، وعمر، وعثمــان، وسائر الصحابة المهاجرين والأنصار- رضي الله عــنهم - ولا يجــوز معاداة أحد من هؤلاء، ومن لم يوالهم، فقد عصى الله ورسوله ونقــص إيمانه بقدر ما ترك من موالاتهم الواجبة، وقد قال تعالى:{ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُــولُهُ وَالَّــذِينَ آمَنُــواْ الَّــذِينَ يُقِيمُــونَ الصَّــلاَةَ وَيُؤْتُــونَ الزَّكَــاةَ وَهُــمْ**

[١] مفاتيح الغيب، جــ٩ ٢صـــ١٩٨.

رَاكِعُونَ*وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}[1]وهذه موجبة لموالاة جميع المؤمنين.

وتعتقد السبئية أن هذه الآية تنص على إمامة أمير المؤمنين علي- كرم الله وجهه- فهو الذي خلع خاتمه، وتصدق به أثناء ركوعه، والولي في هذه الآية هو المتصرف في الأمور، والمراد به التصرف العام في جميع المسلمين، المساوي للإمامة بقرينة ضم ولايته إلى ولاية الله ورسوله، فثبتت إمامته.

وهذا الكلام باطل من أساسه؛ لأن حديث الخاتم موضوع، فقد أجمع المفسرون على أن المقصود من هذا هو عبادة بن الصامت، إذ تبرأ من ولاية يهود بني قينقاع وحِلفهم، إلى رسول الله -ﷺ- والمؤمنين[2].

يقول العلامة ابن تيمية:"تعتقد الرافضة بأن المراد بهذه الآية هو علي بن أبي طالب ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم، وهو

---

[1] سورة المائدة، الآيتان: ٥٥، ٥٦.

[2] التفاسير ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: { وَهُمْ رَاكِعُونَ } فقد توهم بعضهم أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله:{ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ } أي: في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثرًا عن علي بن أبي طالب: أن هذه الآية نزلت فيه: ذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه، فأعطاه خاتمه(تفسير القرآن العظيم،جـ٣صـ١٣٨)

تصدقه بخاتمه في الصلاة، فالقصة مكذوبة على كتاب الله من أصلها بإجماع أهل العلم[١].

والمعنى المناسب لهذا الحديث: أن محبة علي-كرم الله وجهه- فرض كمحبته -ﷺ- وعداوته حرام كعداوته -ﷺ- وهذا الحكم ثابت لكل الصحابة الكرام - رضي الله عنهم ورضوا عنه-.

على كل حال، فإن قضية توريث الحكم نزعه فارسية تأثرت بها السبئية؛ إذ إن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك وبالوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي-ﷺ- إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولدًا، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب، فمن أخذ الخلافة، كأبي بكر، وعمر، وعثمان، فقد اغتصب الخلافة من مستحقيها، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس، فنظروا هذا النظر نفسه إلى عليٍّ وذريته وقالوا: إن طاعة الإمام واجب، وطاعته طاعة لله سبحانه وتعالى.

يقول الإمام"محمد أبو زهرة"[٢]:"وفي الحق أنا نعتقد أن السبئية تأثرت بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، الإمام/ ابن تيمية، صـ٣٦، طبعة سنة ١٤٩٠هـ- ١٩٨٠م، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان.

(٢) محمد بن أحمد أبو زهرة، مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي،وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية،وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين، وعين أستاذاً محاضراً للدراسات العليا في

مذهبهم،ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس"[١].

بالإضافة إلى ذلك، فإن فكرة الوصية من العقائد اليهودية التي يدين بها ابن سبأ، جاء في التوراة أن الرب طلب من موسى أن يوصي بيوشع من بعده راعياً لبني إسرائيل:" فَكَلَّمَ مُوسَى الرَّبِّ قَائِلاً: *لِيُوكِّلِ الرَّبُّ إِلـهُ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ رَجُلاً عَلَى الْجَمَاعَةِ *يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ، لِكَيْلاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ الرَّبِّ كَالْغَنَمِ الَّتِي لاَ رَاعِيَ لَهَا *فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ *وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ *فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ *وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى"[٢] لهذا التأثير نادى ابن سبأ بوصية موسى-عليه السلام- ليوشع بن نون في اليهودية، وبوصية النبي -ﷺ- لعلي-كرم الله وجهه-في الإسلام.

الجامعة،وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة،ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية، وأصدر من تأليفه أكثر من أربعين كتاباً توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة(الأعلام، جـ٦صـ٢٥)

[١] تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام/ محمد أبو زهرة، صـ٣٤، ٣٥، دار الفكر العربي.

[٢] سفر العدد، ٢٧/ ١٥-٢٣.

ثانيًا: قضية الرجعة.

***تعريف الرجعة لغة واصطلاحًا:**

تعريف الرَّجْعَةُ لغة: الرَّجْعَةُ اسْمُ مَصْدَرِ رَجَعَ، يُقَالُ: رَجَعَ عَنْ سَفَرِهِ، وَعَنِ الأَمْرِ يَرْجِعُ رَجْعًا، وَرُجُوعًا، وَرُجْعَى وَمَرْجِعًا، وهُوَ نَقِيضُ الذَّهَابِ، وَيَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى، فَيُقَالُ: رَجَعْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَيْهِ، وَرَجَعْتُ الْكَلَامَ، وَغَيْرَهُ، أَيْ: رَدَدْتُهُ، وَالرَّجْعَةُ بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى: الرُّجُوعِ، وَفُلَانٌ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ، أَيْ: بِالْعُودِ إِلَى الدُّنْيَا[١].

وقال الجوهري[٢]،والفيروزآبادي[٣]: فلان يؤمن بالرجعة، أي:

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد الحموي،جـ١صـ٢٢٠،المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، لغوي،من الأئمة، من فاراب، ودخل العراق صغيرًا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، أشهر كتبه الصحاح، وله كتاب في العروض ومقدمه في النحو(الأعلام، جـ١صـ٣١٣)

(٣) محمود بن يعقوب بن عمر، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب، ولد "بكار زين" سنة تسعة وعشرين وسبعمائة من الهجرة، ثم انتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ورحل إلى "زبيد" فأكرمه ملكها الأشرف وقرأ عليه، فسكنها وولى قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وأشهر كتبه القاموس المحيط ، والمغانم المطابه فى معالم طابة، وتوفي فى زبيد سنة سبعة عشر وثمانمائة من الهجرة (الأعلام، جـ٧صـ١٤٦)

بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت[1].

وتطلق الكرة على الرجعة أيضًا، قال الله تعالى:{**قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ**}[2] وهي من الألفاظ المرادفة لها، فالكرّ هو: الرجوع.

*** تعريف الرجعة اصطلاحاً:**

الرجعة في الفكر السبئي: عودة النبي -ﷺ-، وأمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- إِلَى الْحَيَاة بعد موتهما، وفقًا لعقيدة السبئية.

وهي عند الشيعة، اتباع عبدالله بن سبأ: أن الله تعالى يعيد قومًا من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقًا، ويذل فريقًا آخر، ويدين المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ، ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد ثم يصيّرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب[3].

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، جـ٣صـ١٢١٦، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين، بيروت؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادى،جـ١صـ٧٢٠،الطبعة الثامنة سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م،مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

(2) سورة النازعات، الآية:١٢.

(3) عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر صـ٦٧-٦٨، طبعة سنة ١٤٢٢هـ، كركز الأبحاث العقائدية.

وهي أيضًا عندهم: عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة بن الحسن ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب، والقتل على أيدي شيعته؛ وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته[١].

ويظهر من كلام الشيعة أن الرجعة ليست خاصة برجعة الإمام فقط كما عند السبئية، ولكنها صارت عامة للإمام، وكثير من الناس، وذلك في القرن الثالث الهجري.

يقول الألوسي[٢]:" أول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ ولكن خصها بالنبي-ﷺ- والأمير -كرم الله تعالى وجهه- أيضًا، ولما أتى القرن الثالث ثرر أهله من الإمامية رجعة الأئمة كلهم وأعدائهم، وعينوا لذلك وقت ظهور المهدي"[٣].

الأصول اليهودية والوثنية لعقيدة الرجعة السبئية.

---

(١) عقائد الأمامية الإثنى عشرية، جـ٢صـ٢٢٨.

(٢) محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر محدث أديب، من أمجدين ببغداد، تقلد الإفتاء ببلده، و كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً له تصانيف كثيرة، توفي سنة اثنين وثمانمائة وألف من الهجرة ببغداد،من مصنفاته:روح المعاني؛غرائب الاغتراب؛ دقائق التفسير(الاعلام،جـ٧ صـ ١٧٦)

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، جـ٢٠صـ٢٧، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

إن فكرة الرجعة التي قال بها ابن سبأ، أخذها من اليهودية التي يدين بها في الحقيقة، وإن تستر بالإسلام، فآثار اليهودية واضحة في عقائد السبئية إلى جانب البصمات المجوسية، وظهر هذا جليًا في ندائهم بعودة الإمام الغائب، يقول المفكر فلهوزن:" إن فكرة المهدي الذي يعود، ويملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا دخيلة على الفكر الإسلامي، ويوضح ذلك قائلاً: إن المهدي هو النظير العربي للمسيح اليهودي حاكم مملكة السنة الألف"[1].

مما يدل على أن عقيدة الرجعة من الأمور التي نقلتها السبئية من اليهودية، ما جاء في سفر العدد[2] أن شعب إسرائيل لما شكوا إلى موسى موت بعضهم، أمره الرب أن يصنع حية من نحاس، فكل من لدغته من الأموات عاد إلى الحياة، تقول التوراة:"وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ*فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ*أَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى، وَقَالُوا: قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ

---

(١) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج الشيعة، صـ١٧١.

(٢) **سفر العدد** : هو رابع أسفار موسى الخمسة وهو تتمة الأسفار الثلاثة التي قبله، يروى هذا السفر قصة تيه بني إسرائيل في برية سيناء، ومع أن مصادر هذا السفر متنوعة ومن أعصر مختلفة إلا أنه وحدة متناسقة متينة في أسلوبه؛وسمى بالعدد لأنه يذكر الإحصاءين اللذين جريا بين بني إسرائيل في ذلك العهد(قاموس الكتاب المقدس، تأليف/ نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص من اللاهوتيين، صـ ٦٠٩، الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م، منشورات مكتبة المشعل، بيروت- لبنان)

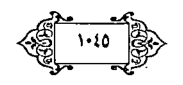
وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ *فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا *فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا"[١].

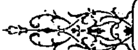
وتخبر التوراة أن كل أموات اليهود سيرجعون أحياء بعد موتهم إذ يقول الرب لحزقيال: "يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ *فَقَالَ لِي: تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: *هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ *وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ *فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرْتُ، وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ *وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وَبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ *فَقَالَ لِي: تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا *فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا"[٢].

---

[١] سفر العدد، ٢١/ ٥- ٩.

[٢] سفر حزقيال، ٣٧/٣-١٠.





وعندهم:"أن إلياس،وفنحاس بن أليعازار،أحياء إلى اليوم، وأنهما قاما من الأموات"[٢] وكذلك أخنوخ الذي يذكر سفر التكوين:" أنه سار مع الله ولم يوجد؛ لأن الله أخذه"[٣].

ويؤكد ابن حزم على يهودية فكرة الرجعة، فيقول عن السبئية:" فصار هؤلاء في سبيل اليهود القائلين بان ملكصيدق بن عامر، والعبد الذي وجهه إبراهيم_عليه السلام_ لخطب "ريقا" على إسحاق_عليه السلام_ وإلياس _عليه السلام_ وفنحاس بن العازار أحياء إلى اليوم"[٤].

ويرى جولد تسيهر[٥]:" أن عقيدة الإمام الخفي، من العقائد التي تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية، فعند اليهود أن النبي ايلياء قد رفع إلى السماء، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل، ولا شك أن ايلياء هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين الذين يحيون لا يراهم أحد، والذين

---

(١) سفر أستير، ٢٨/٤٥.

(٢) سفر التكوين، ٢٤/٥.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل،جـ٤صـ١٣٨.

(٤) إجناس كولد صهر Ignaz Goldziher مستشرق مجري موسوي يلفظ اسمه بالألمانية إجناتس جولد تسيهر، تعلم في بودابست وبرلين وليبسيك، ورحل إلى سوريا وفلسطين ومصر، حيث لازم بعض علماء الازهر، وعين أستاذاً في جامعة بودابست عاصمة المجر، وتوفي بها سنة أربعين وثلاث مائة وألف من الهجرة، له تصانيف باللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية،في الإسلام والفقه والأدب العربي،ومما نشره بالعربية: ديوان الحطيئة؛ فضائح الباطنية(الأعلام،جـ١صـ٨٤)

سيعودون يومًا ما كمهدين منقذين للعالم"[١] وكذلك يرى فريد لندر أن التشيع قد استمد أفكاره الرئيسة من اليهودية[٢].

فهذه الفكرة مستعارة من فكرة المسيح المنتظر عند اليهود، فهم يعتقدون بأن رسول رب السماء سيجئ ليعيد مجد إسرائيل، ويجمع أشتاتهم.

نفس هذه العقيدة وجدت عند الوثنيين الذين استنبطوها من ظواهر الطبيعة، وذلك حينما ربطوا بينها، وبين النباتات .

فقد لاحظوا أن النباتات تموت أمام أعينهم في الشتاء ثم تعود مرة أخرى في الربيع، فاتخذوا لهذه الظاهرة آلهة سموها آلهة الزرع والإخصاب، قدموا لها القرابين البشرية وقت البذور، اعتقادًا أنها تحيا وقت النضج فيحصدون ضحيته.

كما لاحظ الوثنيون الشمس، وهي تموت كل يوم عند غروبها ثم تولد في الصباح، كما وأنها تضعف في الشتاء، وتصحوا في الربيع فاتخذوها إلهًا لذلك.

المهم أن فكرة بعث الإمام الغائب قديمة جدًا، ظهرت بين الوثنيين، وتكونت لديهم من ظواهر الطبيعة .

---

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، اجناس جولد تسيهر، صـ٢١٥، ترجمة الدكتور/ محمد يوسف موسى وآخرين، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، مصر.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام، صـ١٠٠.

وفي كنف الوثنية المصرية، والهندية، واليونانية، والفارسية، وغيرهم نشأت اليهودية وتأثرت بها إلى حد أن تجلت عقيدة الرجعة واضحة فيها .

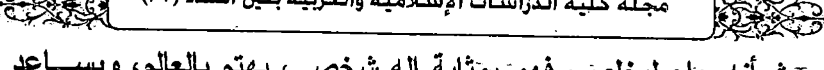
فقدماء المصريين-مثلاً- ربطوا بين هذه الأفكار وبن شخصية "أوزيريس" وجعلوه إله الأرض الخصبة، وهو في نظرهم المخلص الذى قام من بين الأموات، وأنهم سيعودون أحياء مثله.

والهنود يعتقدون أن "كرشنا"[1] ظهر بصورة بشرية بعد موته ليخلص الناس ويبررهم من خطاياهم .

يقول الدكتور"على زَيْعُور" فيما نقله عن الفلسفة الهندية:"إن كرشنا قد حل فى شكل بشرى، هبط هذا الإله الأرض كى يخلص البشرية،

---

[1] **كرشنا** : واحد من أكثر آلهة الهند توقيراً وشعبية في الديانة الهندسية، عبده الهنود علي أنه التجسيد الثامن للإله "فشنو" وكلمة "كرشنا" تدل حرفياً علي "الأسود" أو" الداكن" مما يدل علي أنه كان إلهاً للهنود الأصليين المائلين إلي السواد ويعتقد الهنود أن الإله "فشنو" أرسله إلي الأرض ليخلصها من الأرواح الشريرة التي كانت فيها فساداً(معجم ديانات وأساطير العالم، الأستاذ الدكتور/ إمام عبد الفتاح إمام،جـ٢ صـ ٢٨٠، مكتبة مدبولي،القاهرة) ويقول النصارى:إن كلمة "كرشنا" اسم فارسي ربما كان معناه "فلاح" وهو أحد أمراء فارس في قصر الملك " احشريروش ".(قاموس الكتاب المقدس صـ ٧٧٦)



وحيث أنه جاء ليخلص، فهو بمثابة إله شخصى، يهتم بالعالم، ويساعد الإنسان، ويُفني نفسه من أجل إنقاذ البشر"(١).

وبالتدبر فى عقائد الهنود "بوذا"(٢) هو الآخر صوَّرَه الهنود فى صورة الإله المتجسد، الذى نزل إلى الأرض بعد موته ليخلص البشرية ويحمل عنها ما تستحقه من العقاب.

يقول الدكتور"محمد غلاب": "بوذا إله تجسد لينقذ البشرية، بأن تحمل عنها عبء خطاياها القديمة، ويحول بينها وبين ارتكابات أخرى جديدة... لقد أصبح "بوذا " رمزًا للإله المنقذ الذى جعل يجيء إلى هذا

---

(١) الفلسفة في الهند ، الدكتور/ علي زَيعُور، صـ١٨٠ ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م ، طبعة مؤسسة عز الدين ، بيروت – لبنان .

(٢) **بوذا:** هو مؤسس البوذية، واسمه الحقيقي "سدارتا أرجوتاما" ابن حاكم مقاطعة "ساكاس" باقليم نيبال في القسم الشمالي من الهند الوسطي، عاش في الفترة ما بين سنة ست وستين وخمسمائة وسنة ست وثمانيين وأربعمائة قبل ميلاد المسيح -ﷺ- تزوج "باسودارا" في السادسة عشرة من عمره، وأنجب منها ابنه "راهولا" وبعدما عاش "بوذا " في النعيم رأي مواقف وعاش أحداث جعلته يتحول إلي حياة التقشف حتي يموت عليها، وقد أحرقت جثته ووزعت بين أتباعه الذين بنوا عليها ضريحاً ليصبح مقصداً للحج من جميع أنحاء الهند(معجم ديانات وأساطير العالم، جـ١ صـ ٢٢٦)



العالم الأرضى من حين إلى آخر متقمصًا جسد أحد بنى الإنسان لينقذ البشرية فى شخصه"[1].

وفي الوثنية اليونانية، انتشرت فكرة القائد الذى يموت ثم يقوم من بين الأموات.

فها هو "هرقل" المخلص ابن الإله "زيوس" قتل وقام من بين الأموات، وصعد إلى السماء على غمامةٍ يحفها الرعد، وقد بنى المعتقدون بألوهيته هيكلًا في المكان الذي يقال عنه إنه صعد منه إلى السماء[2].

وقد اعتقد "الكريتيون"[3] اليونان في "زيوس" قبل "هرقل " أنه يموت ويشاهده الناس، ثم يقوم بعد ذلك من قبره[4].

---

(1) الفلسفة الشرقية الدكتور/ محمد غلاب، ص ١٤٧ – ١٤٨، طبعة سنة ١٩٣٨م، مطبعة البيت الأخضر، مصر.

(2) الفلسفة الشرقية، صـ١٦١.

(3) **الكريتيون**: نسبة إلى جزيرة كريت الذي يسميها العرب "أقريطش" وهي جزيرة يونانية في البحر المتوسط اشتهرت بحضارتها القديمة، غزاها "عبدالله بن سعد بن أبي سرح " أمير مصر، ثم احتلها الربضيون الأندلسيون سنة إثنتى عشرة ومائتين من الهجرة، وفي القرن السابع عشر استولى عليها الأتراك العثمانيون وظلت في أيديهم حتى استقلت سنة ثمان وتسعين وثمانمائة بعد الألف من الميلاد، وقد نُسِب إليها كثير من العلماء(تعريف بالأماكن الوارد في البداية والنهاية لإبن كثير، جـ١ص٥٦)

(4) قصة الحضارة، ول ديورانت، جـ ٦صـ٢٩، ترجمة الدكتور/ زكي نجيب محمود وآخرين، طبعة سنة ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت – لبنان.

ولم تخل الديانة الفارسية الوثنية من فكرة الرجعة، فقد اعتقد الفرس أن"مترا " مخلصهم ومقربهم إلى الله زلفى، مات قتيلاً، ثم قام من بين الأموات.

ففي يوم قيامته تقعد الكهنة على قبره، وينادون: افرحوا وتهللوا أيها القديسون المخلصون ، فقد عاد ربكم[١].

و"مترا " عند الفرس بمثابة "المسيا " في اليهودية، و"المسيح" القائم من بين الأموات في النصرانية و "المهدي المنتظر" عند الشيعة المسلمين.

والزرادشتية[٢] تؤمن بظهور الابن الإلهي من ولد بشتاسف بن بهراسف[٣] اسمه الشوثن، وأنه غائب في حصن عظيم بين خراسان، والصين، وأنه سيظهر آخر الزمان[٤].

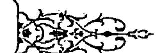
---

[١] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، صـ١٦١، تحقيق الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوى، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار عمران، بيروت – لبنان.

[٢] أتباع زرادشت، وهو رجل من أهل اذربيجان،ظهر فِي أيام بشتاسف بن لهراسف، وادعى النبوة فآمن بِهِ بشتاسف، وأظهر اسبديار بن بشتاسف دين زرادشت فِي العالم(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الإمام/ فخر الدين الرازي، صـ٨٦، تحقيق/ علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان)

[٣] بشتاسف بن لهراسب، ابتنى بفارس مدينة فسا وسكن بها، فقتله رستم الشديد بسجستان(الملل والنحل، جـ١ صـ٢٨١)

[٤] تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار، جـ١صـ١٧٩، تحقيق الدكتور/ عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت – لبنان.



- وإذا كان الموطن الأصلي لابن سبأ هو اليمن التي كان يحكم من قبل الفرس الذين يعتنقون الزرداشتية، وغيرها من العقائد الوثنية، فمما لا شك فيه أنه قد استعار هذه العقيدة منها، خاصة وأن تعاليم هذه العقائد تسربت إلى كتب اليهود إثر تدوينهم للتلمود البابلي في العراق بعد تعرضهم للمهانة، والشتات، وقد أصبحوا في حال تجعلهم يؤمنون بقائد غائب ينقذهم من هذا العذاب المهين، كما أنقذهم موسى -عليه السلام- من وطأت العبودية في مصر.

تقول التوراة:" لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ"[1] وفي سفر العدد:" أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيبًا. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ، وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ، وَيُهْلِكُ كُلَّ بَنِي الْوَغَى. وَيَكُونُ أَدُومُ مِيرَاثًا، وَيَكُونُ سَعِيرُ أَعْدَاؤُهُ مِيرَاثًا. وَيَصْنَعُ إِسْرَائِيلُ بِبَأْسٍ"[2] هذا هو الفكر الذي تأثر به ابن سبأ، وهذه هي العقيدة التي نقلها إلى ديار الإسلام.

---

(1) سفر التكوين، ٤٩/١٠.

(2) سفر العدد، ١٧/٢٤، ١٨.





الأدلة على بطلان عقيدة الرجعة.

إن عقيدة الرجعة بعد الموت، مخالفة لصريح القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والأدلة التي استند عليها السبئية في إثبات هذه العقيدة ضعيفة وباطلة بدلالة آيات عديدة من القرآن الكريم، من هـذه الآيـات، قول الله تعالى: { **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**}[١] فالرجعة قد أبطلت صراحة بهذه الآية فهي زجر شـديد لهم عن طلب العودة إلى الدنيا، وتيئيس وإقناط لهم مـن التفكيـر فـي المطالبة بالرجعة، وتهديد لهم بعذاب القبر إلى يوم القيامة.

وقد وضحت الآية الكريمة استحالة الرجوع إلى الدنيا، وعللت هـذه الاستحالة بوجود برزخ لا يمكن لأحد أن يتجاوزه حجـز بـين المـوت والبعث، وبين الدنيا والآخرة[٢].

ومن الآيات التي استدل بها السبئية وأتباعهم علـى هـذه العقيـدة الفاسدة، وهي تدل دلالة قطعية على بطلانها، قول الله عز وجل:{ **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**}[٣].

---

(١) سورة المؤمنون،الآيتان:٩٩، ١٠٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام/ابن كثير، جـ٥ صـ٤٩٤، تحقيق/ سـامي محمـد سلامة، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، دار طيبة.

(٣) سورة الأنبياء، الآية:٩٥.

يقول القمي شيخ المفسرين عند الشيعة:"هذه الآية من أعظم الأدلة على الرجعة؛ لأن أحدًا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون يوم القيامة من هلك، ومن لم يهلك"[1].

مع أن الآية حجة عليهم، فهي تقطع بعدم العودة إلى الدنيا؛ إذ معناها كما صرح به ابن عباس، وأبو جعفر الباقر، وقتادة، وغير واحد: حرام على أهل كل قرية أهلكوا بذنوبهم أنهم يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة[2].

أكد هذا ووضحه قول الله تعالى:{ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ**}[3] وقوله تعالى:{ **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**}[4] والمعنى: أن كل من أهلك يبقى في الهلاك حتى قيام الساعة، أو يبقى في عدم الرجعة إلى الدنيا.

أما السنة النبوية المطهرة، فتقطع بعدم العودة إلى الدنيا قبل قيام الناس لرب العالمين،للحساب والجزاء، من ذلك ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله ﷺ قال:" **إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ**

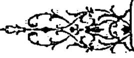
---

(1) تفسير القمي، جـ٢صـ٧٦.

(2) تفسير القرآن العظيم، جـ٥ صـ٣٧٢.

(3) سورة يس، الآية:٣١.

(4) سورة يس، الآية:٥٠.



الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[١].

فهذا الحديث شاهد قوي وصريح، في أن الإنسان بعد قيامته الصغرى، يتبوأ منزلته في الحياة الآخرة على حسب عمله في الدنيا، حتى إذا جاءت الطامة الكبرى،وأتبعت الرادفه الراجفة، رجع الإنسان مرة أخرى إلى الحافرة.

أما اعتقاد السبئية رجعة النبي-ﷺ- استنادًا إلى قوله الله تعالى:{**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ...الآية**}[٢] فاستدلال غير صحيح؛ لأن الميعاد الذي يرد إليه النبي-ﷺ- ليس في الدنيا كما تزعم السبئية، بل يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأن الناس يعودون فيه أحياء، يقول ابن كثير:" إن الذي أوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إليه، ومعيدك يوم القيامة"[٣]وهو قول جمهور المفسرين[٤].

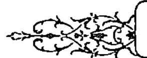
---

[١] صحيح البخاري، كِتَاب: الْجَنَائِزِ، باب: الْمَيِّتِ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، جـ٢ صـ٩٩ وكتاب:بدء الخلق، باب:ماجاء في صفة المهة وأنها مخلوقةجـ٤صـ٢١٧ ،وكتاب:الرقاق، باب: سكرات الموت جـ٨صـ١٠٧.

[٢] سورة القصص، الآية: ٨٥.

[٣] تفسير القرآن العظيم، جـ٥ صـ٥٩٥.

[٤] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، جـ٧ صـ١٣٢، تحيق الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م، بيروت-لبنان.



أما تعجب ابن سبأ، واعتقاده أوْلَوِيَّة النبي -ﷺ- في العودة عن السيد المسيح -عليه السلام- فلا أوْلَوِيَّةَ؛ لأن رجعة السيد المسيح، ونزوله حيًا لإقامة الشريعة والعدل خَاصِّيَّة له عن بقية إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وكما أحيا الله البشرية بإرسال سيدنا محمد -ﷺ- فإنه سيحييها ثانية بنزول سيدنا عيسى بن مريم، رحمة وهداية للناس جميعًا قبل قيام الساعة، وكعلامة من علاماتها الكبرى، قال رسول الله ﷺ:"**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ{ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}**[1][2] ومع هذا ينزل حاكمًا بهذه الشريعة لا ينزل نبيًا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة، فلا حاجة لرجعة النبي ﷺ.

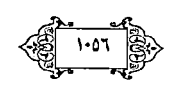
أما إيمان السبئية برجعة الإمام علي -كرم الله وجهه- بناءً على تأويلاتهم الباطنية لقول الله تعالى:**{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}**[3] على أساس أن عليًا - كرم الله وجهه - هو دابة الأرض، فهذا تأويل باطل

---

(1) سورة النساء، الآية:١٥٩.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جـ٤صـ١٦٨.

(3) سورة النمل، الآية:٨٢.



مردود؛ لأن القرآن لم يفصّل في بيان هذه الكلمة، وإنّما ذكرها على إجمالها، فكأنّ البناء كان على الإجمال والإبهام، والوصف الوحيد المذكور لها بأنّها تكلم الناس وتميز المؤمن من الكافر، وهذا هو المعجز فيها، وخاصة إذا كانت من دواب الأرض المسخرة للإنسان.

فلو كانت هذه الدابة إنسان أيما كان، فلا تكون آية خارقة للعادة، ولا تكون من العشر الآيات المذكورة في الحديث[١]، ولا ينبغي أن تذكر معهم، وترتفع خصوصية وجودها؛ لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا تكون آية خاصة مقترنة بوقوع القول، ثم فيه العدول عن تسمية هذا الإنسان الفاضل العالم الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الإنسان، أو بالعالم أو بالإمام، لا أن يسمى بدابة؛ فهذا خروج عن عادة الفصحاء، وعن تعظيم العلماء، وليس ذلك دأب العقلاء[٢].

---

[١] أخرج الأمام مسلم في صحيحه، من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكَرُونَ؟ قَالُوا:نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ:إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ،وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ:خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ(صحيح مسلم، كتاب: الفتن بَابٌ: فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، جـ٨ صـ١٧٨)

[٢] الجامع لأحكام القرآن الكريم،الإمام/ القرطبي، جـ١٣ صـ٢٠٩،

وكل ما يرويه السبئية في ذلك كما قال الإمام الآلوسي:"كذب صريح، وفيه القول بالرجعة التي لا ينتهض لهم عليها دليل"[1].

كرواية "القُمِّي" الشيعي في تفسير آية النمل؛ أن رسول الله-ﷺ- مرّ بعَلِيّ -رضي الله عنه-وهو نائم بالمسجد، فحركه برجله ثم قال له: "قم يا دابة الأرض"؛ فقال رجل من أصحاب النبي يا رسول الله: أيسمى بعضنا بعضًا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو (الدابة) الذي ذكره الله في كتابه..ثم قال: "يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك"[2].

وكذلك ما أورده المجْلِسي في "بحار الأنوار": أنّ رجلا قال لعمار بن ياسر: في القرآن آية شغلت بالي، وجعلتني في شك قال عمار: أيّةُ آية هي؟ قال: آية سورة النمل، فيقول عمار: والله لا أجلس على الأرض، ولا آكل طعامًا، ولا أشرب ماءً حتى أريكها، ثمّ يأخذه عمار إلى الإمام علي، وهو يأكل طعاماً فلما بصر به الإمام علي ناداه فجاء عمار عنده وأكل معه!. فتعجب الرجل، ولم يصدق هذا المشهد، إذ كان عمار قد حلف ووعده أن لا يجلس على الأرض، ولا يأكل، ولا يشرب حتى يريه دابة الأرض، فكأنّه نسي وعده!.

فلمّا قام عمار وودّع عليًّا، قال له الرجل: عجيب منك أن تقسم بالله أن لا تأكل، ولا تشرب، ولا تجلس على الأرض، حتى تريني دابة

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، جـ١٠صـ٢٣٣.

(2) تفسير القمي، جـ٢صـ١٣٠.

الأرض!... فقال له عمار: أريتكها لو كنت تعقل؛ونظير هذا المعنى في تفسير العياشي، إلاّ أنّه ورد اسم"أبي ذر" مكان عمار[١].

وما ورد عن الإمام عليٍّ – كرم الله وجهه– يكذب هذا، فقد أخرج ابن أبي حاتم[٢]، أنه قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:"إِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّكَ دَابَّةُ الأَرْضِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ إِنَّ لِدَابَّةِ الأَرْضِ رِيشًا، وَزَغَبًا، وَمَا لِيَ رِيشٌ وَلا زُغْبٌ، وَإِنَّ لَهَا لَحَافِرًا وَمَا لِي مِنْ حَافِرٍ، وَإِنَّهَا لَتَخْرُجُ حَضَرَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ ثَلاثًا، وَمَا خَرَجَ ثُلُثَاهَا"[٣].

ومما استدلت به السبئية– كما بينا سابقًا– على عقيدتهم هذه قول الله تعالى: {**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**}[٤] على أساس أن "مِنْ " في الكلام توجب التبعيض، فدل على

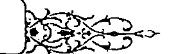
---

[١] بحار الأنوار، جـ٥٣صـ٥٢.

[٢] عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن ادريس، ابن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، حافظ للحديث، ولد سنة أربعين ومائتين من الهجرة، في درب حنظلة بالري،وإليها نسبته وله تصانيف منها:"الجرح والتعديل ؛التفسير والرد على الجهمية؛علل الحديث وغيرهم،توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة(الأعلام جـ٣ صـ ٣٢٤)

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، جـ٩صـ٢٩٢٤، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.

[٤] سورة النمل، الآية:٨٣.



أن اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول في سبحانه:{وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدً}[1].

وهذا التوجيه غير صحيح، وهو تطويع للآية على غير مرادها لخدمة هذه القضية، فالآية الأولى تتحدث عن يوم القيامة، ومعلوم أن الحشر في هذا اليوم عام وشامل لكافة الخلق، و"مِنْ " الأولى للتبعيض؛ لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين[2]، وفي "مِمَّن يُكَذِّبُ" بيانية جيء بها لبيان فوجًا[3].

ومع أنه يحشر للحساب والجزاء جميع المكذبين بلا استثناء إلا أنه خصهم بالحشر مع أنه يعم الجميع؛ لأنه تعالى قصد التهديد والوعيد.

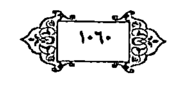
بالإضافة إلى ذلك ما قاله الإمام الألوسي:" أنه لا يكاد يصح إرادة الرجعة إلى الدنيا من الآية لإفادتها أن الحشر المذكور لتوبيخ المكذبين، وتقريعهم من جهته -ﷻ- بل ظاهر ما بعد يقتضي أنه تعالى بذاته يوبخهم ويقرعهم على تكذيبهم بآياته سبحانه، والمعروف من الآيات لمثل ذلك هو يوم القيامة مع أنها تفيد أيضًا وقوع العذاب عليهم واشتغالهم به عن الجواب، ولم تفد موتهم ورجوعهم إلى ما هو أشد منه، وأبقى وهو عذاب الآخرة الذي يقتضيه عظم جنايتهم، فالظاهر

---

(1) سورة الكهف، الآية:٤٧.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،القاضي البيضاوي،جـ٤صـ١٦٨،تحقيق/محمد عبد الرحمن المرعلشي الطبعة الأولى١٤١٨ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، جـ١٠صـ٢٣٦.



استمرار حياتهم وعذابهم بعد هذا الحشر، ولا يتسنى ذلك إلا إذا كان حشر يوم القيامة"[١].

أما الآية الثانية، فالحشر فيها خاص بطائفة معينة، وهم منكرو البعث، بدليل قوله تعالى:{ **بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا**}[٢] والموعد هو يوم القيامة، ولا ريب أن هؤلاء جميعًا وبلا استثناء، وكما قال الله تعالى:{ **لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ**}[٣].

وبالجملة، فإن القول بالرجعة التي تزعمها السبئية، مما لا ينتهض عليه دليل، وكم من آية في القرآن الكريم تأباه غير قابلة للتأويل، وكأن ظلمة قلوبهم وبغضهم لدين الله حالت بينهم وبين أن يحيطوا علمًا بتلك الآيات فوقعوا، فيما وقعوا فيه من الضلالات.

ويكفي في الرد عليهم، ما جاء في مسند أحمد أن عاصم بن ضمرة[٤] – وكان من أصحاب علي ﷺ– قال للحسن بن علي:إن الشيعة

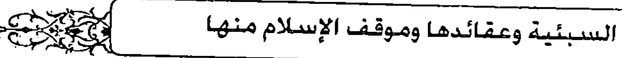
---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، جـ١٠صـ٢٣٧.

(٢) سورة الكهف، الآية:٤٨.

(٣) سورة الواقعة، الآية:٥٠.

(٤) عاصم بن ضمرة السلولي من قيس عيلان، وتوفي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان، وكان ثقة وله أحاديث، روى عن عليٍّ وحذيفة بن اليمان، وكان قليل الحديث(الطبقات الكبرى، جـ٦صـ٢٢٢)



يزعمون أن عليًا يرجع!قال الحسن: كذب أولئك الكذابون، لو علمنـــا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسمنا ميراثه[1].

---

[1] مسند أحمد، جـ٢صـ١٢٥.



ثالثاً: فرية ألوهية علي- كرم الله وجهه-.

إن فكرة تأليه البشر،ورفعهم إلى مقام الإلهية من العقائد التي حملها عبدالله بن سبأ من يهوديته إلى الإسلام، فالذات الإلهية عند اليهود لا ترتفع في شكلها ومضمونها عن البشر، ففي سفر دانيال ترى الإله في شكل آدمي، وقد صوروه شيخًا أبيض الشعر واللحية[١].

وموسى-عليه السلام- إنه في توراة اليهود، ففي سفر الخروج[٢]، يقول الرب لموسى:" انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ"[٣] بل إن شعب إسرائيل كله آلهة وفقًا لما جاء في المزامير، ففيها يقول الرب لليهود:" أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ"[٤].

وتأثرًا بهذه الأفكار، انطلق ابن سبأ وأتباعه يؤلهون الإمام علي – كرم الله وجهه- وكما وضحنا أنه أحرقهم بالنار، وهمَّ بقتل ابن سبأ إلا أن أصحابه منعوه من ذلك خوفًا من الفتنة، فاكتفى بنفيه إلى المدائن، ولم يستطع ابن سبأ الجهر بمقولته إلا بعد فراق أمير المؤمنين عليٍّ-رضي الله عنه-.

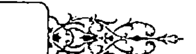
---

[١] سفر دانيال، ٧/٩، ١٠.

[٢] سفر الخروج: هو السفر الثاني من أسفار موسي والثاني حسب ترتيب أسفار العهد القديم، وهو سجل لتاريخ خروج بني إسرائيل من مصر متجهين إلي فلسطين(قاموس الكتاب المقدس، صـ ٣٣٩)

[٣] سفر الخروج، ٧/١.

[٤] سفر المزامير، ٨٢/٦.



ولقد حارب الإسلام هذه العقيدة الضالة المضلة منذ البداية، وذلك بالترغيب والترهيب حتى أصبح الطريق واضحًا، لا غلو ولا إطراء، قال الله تعالى لرسوله ﷺ:**{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً}**[1] وقال تعالى:**{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ}**[2] والشرك هو الظلم العظيم، كما جاء على لسان لقمان الحكيم في قول الله تعالى:{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[3].

وخوفًا من الوقوع فيما وقع فيه ابن سبأ، فقد حذر النبي-ﷺ- من الغلو، فقال:"**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**"[4] يقصد اليهود والنصارى فقد قال الله فيهم :**{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ...الآية}**[5] وفي نهي الله تعالى لأهل الكتاب عن الغلو، تحذير لنا نحن المسلمين عن أن نسلك مسالكهم في الغلو في الأنبياء والصالحين، فيصيبنا ما أصابهم، فالغلو في المخلوق أعظم سبب لعبادة الأصنام والصالحين، كما كان في

---

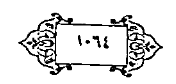
[1] سورة الكهف، الآية:١١٠.

[2] سورة فصلت، الآية:٦.

[3] سورة لقمان، الآية:١٣.

[4] سنن ابن ماجة، جـ٤صـ٢٢٨، تحقيق/ محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي.

[5] سورة النساء، الآية:١٧١.



قوم نوح من عبادة نسر وسواع، ويغوث، ونحوهم ، وكما كان من عبادة النصارى للمسيح عليه السلام.

وقد نبه النبي -ﷺ- هو الآخر على ذلك حين نهى أمته عن إطرائه والمبالغة في مدحه، فقال عن نفسه، وهو المثل الأعلى:" **لَا تُطْرُونِي**[1] **كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**"[2] والمعنى: لا تصفونى بما ليس لي من الصفات تلتمسون بذلك مدحي، كما وصفت النصارى عيسى لما لم يكن فيه، فنسبوه إلي أنه ابن الله، فكفروا بذلك وضلوا.

وبعد هذا النهي من الله ورسوله، أبت السبئية إلا مخالفة لأمرهما، وارتكابًا لنهيهما، فغلوا في علي-رضي الله عنه-،وبالغوا في إطرائه، وادعوا فيه ما ادعت النصارى في عيسى-عليه السلام- فضلوا وأضلوا أشياعهم.

---

(١) الإطْراءُ:مُجَاوَزةُ الحَدِّ في المَدْح والكَذِبُ فيه، وأَطْرَى الرجلَ: أَحسَن الثناء عليه، وأَطْرَى فلان فُلاناً: إذا مَدَحَه بما ليس فيه ومنه(لسان العرب، جـ١٥صـ٦)

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ**{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}** سورة مريم:الآية:١٦، جـ٤ صـ١٣١.

رابعاً: قضية التناسخ والحلول.

إن هذه العقيدة تُعد من العقائد الفاسدة؛ لأنها مستمدة من العقائد الوثنية التي تأثرت بها اليهودية ونُقِلَت إلى السبئية، وليس لها أساس، ولا برهان لا عقلي ولاحسي، وما كان هكذا، فهو باطل بيقين لا شك فيه.

التناسخ والحلول في اللغة والاصطلاح:

التناسخ في اللغة هو: نقل الشيء من مكان إلى مكان، وهو هو[1]، والشيء ينسخ الشيء نسخًا، أي: يُزيله ويكون مكانَه، والأشياء تناسخ، تداول فيكون بعضها مكان بعض، كالدول والملل، تقول: نسخت الشمس الظل وانتسخته: أزالته، والمعنى: أذهبت الظلّ، وحلت محله[2]وهو أيضًا: إزالة الصورة عن الشيء، وإثباتها في غيره، ومنه التناسخ[3].

والتناسخ في الاصطلاح: عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد[4].

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري، جـ٧ صـ٨٤، تحقيق/محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى سنة٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(2) لسان العرب، جـ٣صـ ٦١.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،جـ١صـ٩٩.

(4) التعريفات، الشريف الجرجاني، صـ٦٨، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

وهو أيضًا: تنقل الأرواح بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى، وإن لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت.

وتناسخ الأرواح مصطلح يقابله في العبرية مصطلح «جلجول هنيفيش»، وهو يعني الإيمان بأن أرواح البشر تعود بعد الموت إن عاجلاً أو آجلاً، وتستقر في جسد إنسان آخر، وهي عقيدة مرتبطة تمامًا بالفكر الحلولي[١].

والحلول في اللغة يطلق على: النزول من حَلَّ بالقوم يَحُلُّ: إذا نزل بهم، ويقال: أَحَلَّ فلان أهله بمكان كذا وكذا: إذا أنزلهم، والحلول أيضًا بمعنى الوجوب، من حَلَّ يَحِلُّ أي: وجب يجب[٢] قال الله تعالى:{**حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ**}[٣] والمحل: مكانه الذي يجب نحره فيه، ومحل الدين وقت وجوب قضائه[٤].

والحلول في الاصطلاح إما جواري، وإما سرياني:

---

[١] اليهود واليهودية والصهيونية، جـ٥ صـ٤٣٢.

[٢] لسان العرب، جـ١١صـ١٦٣.

[٣] سورة البقرة، الآية:١٩٦.

[٤] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام/ الزمخشري، جـ١صـ٢٤٠ الطبعة الثالثة سنة١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

فالحلول الجواري هو: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفًا للآخر، كحلول الماء في الكوز[1].

أما الحلول السرياني فهو: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري: حالًا، والمسري فيه: محلًا[2]وهذا النوع من الحلول هو ما تعتقده السبئية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" الحلول الخاص، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول: أن اللاهوت حل في الناسوت، وتدرع به كحلول الماء في الإناء، وهؤلاء حققوا كفر النصارى بسبب مخالطتهم للمسلمين، وكان أولهم في زمن المأمون.

وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة، كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حل بعلي بن أبي طالب، وأئمة أهل بيته، وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء، ومن يعتقدون فيه الولاية، أو في بعضهم"[3].

ومعنى حلول الحوادث بالله، كما تعتقد السبئية في عليٍّ -ﷺ- هو اتحاد الله -ﷻ- فيه، وهو حلول خاص لاعتقادهم وجود خالق ومخلوق؛ ولهذا هم يمجدون قاتل الإمام عليٍّ -كرم الله وجهه- "عبد الرحمن بن

---

[1] التعريفات، صـ٩٢.

[2] التعريفات، صـ٩٢.

[3] مجموع الفتاوى، جـ٢صـ١٧١.

مُلْجَم"[1] وينهرون من يلعنه أو يسبه، والسبب وراء هذه المفارقة العجيبة: أنهم يعتقدون أنه خلص اللاهوت من الناسوت بقتله، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره[2].

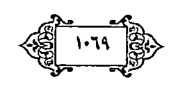
والعلاقة بين التناسخ والحلول، أن القول بالتناسخ يؤدي إلى القول بالحلول، ويترتب على القول بالتناسخ والحلول عدم انقطاع النبوة؛ لأنه بموت الرسول لا تنقطع الرسالة، لحلول روح الرسول في بدن شخص آخر يحمل رسالة الرسول الذي مات،وهذا مخالف لصريح الشرع الإسلامي الذي أكد على ختم النبوة بمحمدﷺ.

كما يترتب على هذه العقيدة المنحرفة: إبطال الجنة والنار، وإنكار يوم القيامة، يقول الإمام أبو الحسن الأشعري:" إن القائلين بالتناسخ هم أهل الغلو، حيث ينكرون القيامة والآخرة، ويقولون: ليس قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح في الصور، فمن كان محسنًا جوزي بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئًا جوزي بأن

---

[1] عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري،فاتك ثائر،من أشداء الفرسان،أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل، وكان من شيعة علي بن أبي طالب-ﷺ-وشهد معه صفين،ثم خرج عليه وقتله توفي سنة أربعين من الهجرة(لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، جـ٣صـ٤٣٩، تحقيق/دائرة المعرف النظامية، الطبعة الثانية سنة١٣٩٠هـ-١٩٧١م، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان)

[2] الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الدكتور/محمد أحمد الخطيب، صـ٣٥٦، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن.



ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم، وليس شيء غير ذلك[1].

ويقول ابن الجوزي[2]:" وقد لبس إبليس على أقوام، فقالوا: بالتناسخ، وأن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت في أبدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر إذا خرجت تدخل في أبدان شريرة، فيتحمل عليها المشاق"[3].

ويقول ابن حزم:"وذهب هؤلاء إلى أن التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والثواب: فالفاسق المسيء الأعمال تنتقل روحه إلى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الأقذار والمسخرة المؤلمة الممتهنة بالذبح، والذي كانت أفاعيله كلها شريرة تنتقل روحه إلى الشياطين، أما من كانت أفاعيله كلها خيرًا لا شر فيها، فأرواح هذه الطبقة هي الملائكة"[4] معنى هذا: أنه لا حساب ولا عقاب عند أصحاب هذا الفكر.

وقد رد عليهم ابن حزم بقوله:" وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل، ويكفي في الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم،

---

(1) مقالات الإسلاميين، جـ١ صـ ١١٩.

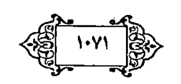
(2) عبد الرحمن بن علي بن محمد الإمام الحافظ أبو الفرج بن الجوزي البكري شيخ العراق وإمام الآفاق، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة من الهجرة(غاية النهاية في طبقات القراء، الإمام/ ابن الجزري، جـ٢ صـ٣٣٩، تحقيق/ ج. برجستراسر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)

(3) تلبيس إبليس، صـ٧٣.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ١صـ٧٧.

وعلى أن من قال بقولهم، فإنه على غير الإسلام، وأن النبي -ﷺ- أتى بغير هذا، وبما المسلمون مجمعون عليه: من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح بالنكر أو التنعم قبل يوم القيامة، ثم بالجنة أو النار في موقف الحشر فقط إذا جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها"(١).

(١) مقالات الإسلاميين، جـ١ صـ٧٧.



بطلان عقيدة التناسخ والحلول.

إن هذه عقيدة وثنية الأصل، نقلها ابن سبأ من اليهودية المتأثرة بالبوذية، إذ إن الحياة الداخلية للشخص في الفكر البوذي ليست إلا سلسلة من الخيالات والرغبات والعواطف، فإذا انفصلت الأواصر المادية بالموت تقمصت قوى المادة الأولية جسدًا جديدًا، ولا تزال هذه القوى متواصلة إن لم يكن مادياً فنفسياً، فيسعد الشخص الجديد أو يشقى حسبما تهيأ له من السلوك السابق، والعناصر التي تشكل شخصًا جديدًا لا تزال في تبدل مستمر، ولكنها لا تتلاشى كلية، حتى تفنى تلك القوة التي تتمسك بها، وتدفعها إلى الميلاد الجديد، وليست تلك القوة إلا الرغبة في الوجود المنفرد[1].

وفكرة تناسخ الأرواح تعبير عن التيار الحلولي في اليهودية، وقد سادت هذه الفكرة بين اليهود وهيمنت على كثير منهم فقد كان "شبتاي تسفي" ومن تبعه، يتحدث عن حلول روح الإله في تسفي أو حلول روح تسفي فيمن أتى بعده، وقد أصبحت هذه الفكرة مركزية بين الحسيديين[2]ومن مظاهر ذلك ما يفعله الأتباع على قبر أبي حصيرة إذ

---

[1] أديان الهند الكبرى، الدكتور/ أحمد شلبي، صـ١٥١، الطبعة الحادية عشرة سنة ٢٠٠٠م، مكتبة النهضة، مصر.

[2] حسيد كلمة وردت في العهد القديم وتشير إلى:الرجل التقي الثابت على إخلاصه للإله وإيمانه به، وقد استخدمت الكلمة بعد ذلك للإشارة إلى جماعات من مؤيدي التمرد الحشموني، ثم استخدمت للإشارة إلى الحركة الصوفية التي نشأت في ألمانيا في القرن الثامن عشر والحسيدية بالعبرية حسيدوت وهو: مصطلح مشتق من الكلمة العبرية حسيد أي تقي، ويستخدم المصطلح للإشارة إلى عدة فروق دينية في العصور

يلقون أجسادهم عليه أملًا في أن تحل روحه فيهم، وتُسمَّى تلك العملية "شيطُّوح" أو "التسطح على القبر"[1]وهذه العقيدة تسربت لبابل من الهند،وأخذها الحاخامات من المجتمع البابلي الوثني.

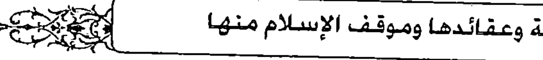
إن التناسخ ينقل الروح من طبقة إلى طبقة، بل من إنسان إلى حيوان أحيانًا، ولذلك اضطر بعضهم إلى القول بأن التناسخ يتم في حدود الصفة التي عليها الإنسان، وطبقته: فأرواح الأسياد من الإنس تنتقل إلى الأسياد، وأرواح العبيد تنتقل إلى العبيد، وكذلك أرواح الحيوان تنتقل إلى الحيوان، كل حسب نوعه وطبقته، ولكن ذلك يفقد التناسخ قيمته، فالمقصود من التناسخ هو تحقيق الجزاء خير أو شر ارتكبته الروح في الحياة السابقة ولا يتم ذلك ما دام السيد سيبقى سيداً، والعبد سيبقى عبدًا، وكذلك الحيوان يبقى حيوانًا.

والتناسخ يعارض كل الدراسات العلمية، وعلم الأجناس حيث تقرر: أن الولد بعض أبويه، واستمرار لهما، إنه يماثلهما جسمًا ويماثلهما روحًا ومواهب؛ ولذلك فالتناسخ شذوذ عن الفكر العلمي والطبيعي.

وإذا كان التناسخ والحلول للجزاء، فماذا يقول أصحاب هذا الفكر عن الطفل الذي يموت عقب الولادة؟ إن الروح به لم تستمتع ولم تعاقب، فليست ولادته إذًا وبعث روح شخص آخر به إلا عبثًا، والتناسخ يتجاهل

القديمة والوسطى، ولكنه يستخدم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية الحلولية التي أسسها وتزعمها بعل شيم طوف(موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، .جـ٥صـ٥٣٨، ٥٣٩)

(١) اليهود واليهودية والصهيونية، جـ ٥صـ٤٣٣.



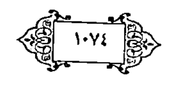
الزيادة المطردة في التعداد، والهبوط الواسع أحيانًا أثناء الحروب، والأمراض الفتاكة.

والقول بالتناسخ تفكيك للأسرة وتصوير لها على أنها أشتات من الناس لا روابط بينها، فكل فرد من أفرادها منحدر من فرد لا نعرفه، وهذا يخالف المُشَاهَد غالبًا من تقارب حظوظ الأسرة الواحدة مما يدل على صلاتها الأسرية لا على أنها أشتات كما ترى عقيدة التناسخ[1].

وبعد، هذه هي الأفكار والعقائد، التي حملها ابن سبأ من اليهودية، والوثنية، وغيرهما بخطة مدبرة ومؤامرة محكمة من قبل أعداء الله، وأعداء الإسلام، وأعداء الأمة، وقادتها وأبطالها؛ لبث سمومها بين المسلمين باسم الإسلام، ولكن الله غالب على أمره، وحافظ دينه ومظهره، ولو كره الكافرون الحاقدون.

---

(١) أديان الهند الكبرى، صـ١٩٠.



الخاتمة

النتائج المستخلصة من البحث

بعد عرض هذا الموضوع، ومعالجة قضاياه في ضوء وضوح الأفكار، وتسلسلها وترابطها، فإنه يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

١- لقد امتلأت قلوب اليهود غيظًا وصدورهم حنقًا من الإسلام، بسبب سرعة انتشاره وقضائه على نفوذهم، وإجلاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لهم من جزيرة العرب، فجندوا "عبدالله بن سبأ" اليهودي اليمني، الملقب بابن السوداء؛ ليقوم في الإسلام بنفس الدور الذي قام به بولس في النصرانية.

٢- كان الدور المنوط به ابن سبأ بعد تظاهره بالإسلام: نقض عراه من الداخل، عن طريق إشاعة الفتن والأكاذيب؛ لإحداث فوضى خلاقة تسقط على أثرها الخلافة الإسلامية فيتوقف الزحف الإسلامي، ومن جانب آخر ضرب العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين عن طريق تلويثها بالعقائد اليهودية الوثنية.

٣-تنقل ابن سبأ بين الحجاز، والبصرة، والكوفة، ثم إلى الشام، فمصر، وبها استقر، وهناك وجد آذانًا صاغية لبث سمومه ضد الخليفة عثمان بن عفان-ﷺ- وولاته، وهذا النشاط منه في نشر أفكاره يجزم بأنه يد اليهود الظاهرة.

٤-السبئية هم أعرق أهل الأهواء في الكفر؛ لاعتقادهم ألوهيّة ورجعة الإمام عليٍّ-كرم الله وجهه- وزعمهم النص على إمامته، وقولهم



بالتناسخ والحلول، وبهذه العقائد يكونوا هم من وضعوا بذور التشيع، والغلو في أهل البيت -عليهم السلام-.

٥- إن عقائد السبئية من العقائد الوثنية التي تأثرت بها اليهودية، ونقلها عبدالله بن سبأ إلى الإسلام، وما دامت هذه العقائد وثنية الأساس، فإن الإسلام يرفضها.

فهرس المراجع والمصادر

-أ-

١) آثار البلاد وأخبار العباد، الإمام/ زكريا بن محمد بن محمود القزوينى(المتوفى سنة ٦٨٢هـ) دار صادر، بيروت-لبنان.

٢) أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام:الخوارج الشيعة، يوليوس فلهوزن، ترجمة/ عبدالرحمن بدوي، مكتبة النهضة العصرية، مصر.

٣) اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، الطبعة المصطفوية، مبئي بائ دهوني، طهران.

٤) أديان الهند الكبرى، الدكتور/ أحمد شلبي، الطبعة الحادية عشرة سنة ٢٠٠٠م، مكتبة النهضة، مصر.

٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الإمام/ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالبرى(المتوفى سنة٤٦٣هـ) الطبعة الأولى سنة١٤١٢هـ، دارالجيل، بيروت- لبنان.

٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن على بن محمد الجزرى الشيبانى (المتوفى سنة ٦٣٠هـ)، طبعة سنة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٧) الإصابة في تمييز الصحابة،الإمام/أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلانى الشافعي(المتوفى سنة٨٥٢هـ تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،الطبعة الأولى سنة١٤١٥هـ،دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان.

٨) أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، برنارد لويس، راجعه الدكتور/خليل أحمد خليل، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م، دار الحداثة.

٩) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الإمام/ محمد الرازي فخر الدين بن العلامة، ضياء الدين عمر، المشتهر بخطيب الري، (المتوفى سنة٦٠٦هـ) تحقيق/علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان

١٠) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلى(المتوفى سنة١٣٦٩هـ) الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

١١) الإمامة والسياسة، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة(المتوفي سنة ٢٧٠هـ)، تحقيق/ محمد محمود الرافعي، طبعة سنة ١٣٢٢هـ- ١٩٠٤م، مطبعة السيل، القاهرة.

١٢) أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُري (المتوفى سنة ٢٧٩هـ) تحقيق/ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الإمام/ القاضي ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى سنة٧٩١هـ) تحقيق/محمد عبد الرحمن المرعلشي،الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

-ب-

١٤) بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
١٥) البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى سنة ٣٥٥هـ) مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.
١٦) البداية والنهاية، الإمام/ أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤هـ) تحقيق الدكتور/أحمد عبد الوهاب فتيح، الطبعة السادسة سنة١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م ، دار الحديث، القاهرة؛ و الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي.
١٧) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، العلامة/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي(المتوفى ٨١٧هـ) تحقيق/ محمد المصري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ، طبعة جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت.

-ت-

١٨) تاج العروس من جواهر القاموس، العلامة محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدى، (المتوفى سنة ١٣٠٥هـ) تحقيق/ مجموعة من العلماء، دار الهداية.
١٩) تاريخ الأمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري،الدكتور/عبدالله فياض، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٠م، بغداد.

٢٠) تاريخ ابن خلدون،العلامة/عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (المتوفى سنة٨٠٨هـ) تحقيق/خليل شحادة،الطبعة الثانية سنة١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٢١) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١هـ) تحقيق/ عمرو بن غرامة العمري، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت - لبنان.

٢٢) تاريخ الرسل والملوك، الإمام/ أبى جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (المتوفى سنة٣١٠هـ) الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ، دار التراث، بيروت- لبنان.

٢٣) التاريخ الصغير،الإمام/أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٢٤) تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر العربي، مصر.

٢٥) التاريخ الكبير، الإمام/أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) تحقيق/ محمد أزهر.

٢٦) تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام/ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٢٧) تاريخ اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب العباسي المعروف باليعقوبي(المتوفي سنة ٢٩٢هـ) تحقيق/عبدالأمير مهنا،

الطبعة الأولى سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، مطبعة الأعلمي، بيروت- لبنان.

٢٨) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الإمام/أبى المظفر الأسفرايني(المتوفي سنة ٤٧١هـ)، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولي سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان.

٢٩) تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي(المتوفى: ٤١٥هـ) تحقيق الدكتور/ عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت - لبنان.

٣٠) التعريفات، الإمام/ علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني(المتوفى سنة ٨١٦هـ)، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٣١) تفسير البحر المحيط، الإمام/محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي (المتوفى سنة٧٥٤هـ)، تحيق الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م، بيروت.

٣٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام/أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤هـ)، تحقيق/ سامي محمد سلامة، الطبعة الثانية سنة١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، دار طيبة.

٣٣) تفسير القرآن العظيم، الإمام/عبد الرحمن بن محمد أبى حاتم بن إدريس، ابن المنذر التميمى الحنظلى الرازي(المتوفى سنة٣٢٧هـ)، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة سنة ١٤١٩هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.

٣٤) تفسير القمي، علي بن الحسين بن موسى بن بابوية، أبو الحسن القمي(المتوفي سنة ٣٢٩هـ) طبعة سنة ١٣٨٧هـ، مطبعة النجف، بغداد.

٣٥) تلبيس إبليس، الإمام/عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج بن الجوزي البكري (المتوفي سنة ٥٩٧هـ) الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

٣٦) تهذيب اللغة، العلامة/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المعروف بالأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ)تحقيق/محمد عوض مرعب،الطبعة الأولى سنة٢٠٠١م،دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

-ث-

٣٧) الثقات، الإمام/محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى (المتوفى سنة٣٥٤هـ) الطبعة الاولى سنة ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

-ح-

٣٨) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الدكتور/محمد أحمد الخطيب، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مكتبة الأقصى، عمان – الأردن.

-خ-

٣٩) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالبﷺ، الإمام/ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (المتوفى سنة٣٠٣هـ) تحقيق/أحمد ميرين البلوشي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتبة المعلا، الكويت.

-د-

٤٠) ديوان الكميت، الدكتور/ محمد نبيل طريفي، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م، دار صادر، بيروت – لبنان.

-ر-

٤١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الإمام/ نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي(المتوفى سنة ١٣١٧ هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢) الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحِميري(المتوفي سنة ٩٠٠هـ)، المحقق/ إحسان عباس، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت – لبنان.

-س-

٤٣) السنة، الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (المتوفى سنة ٢٤١هـ) تحقيق الدكتور/ محمد سعيد سالم القحطاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم، الدمام– المملكة العربية السعودية.

٤٤) سنن ابن ماجة، الإمام/محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (المتوفى سنة ٢٧٥هـ) تحقيق/ محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي.

٤٥) سنن الترمذي، الإمام/ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (المتوفى سنة٢٧٩هـ) تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية سنة١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م، طبعة الحلبي، مصر.

٤٦) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي(المتوفى سنة٤٥٨هـ) تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٤٧) السنن الكبرى، لإمام/ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(المتوفى سنة٣٠٣هـ) تحقيق الدكتور/عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي،الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ-١٩٩١م،دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٨) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى(المتوفى سنة ٢١٣هـ) تحقيق الدكتور/ مصطفي السقا وآخرون، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م، طبعة الحلبي، مصر.

-ش-

٤٩) الشافي في الإمامة، علي بن الحسين المعروف الشريف المرتضى(المتوفي سنة ٤٣٦هـ) تحقيق/ السيد الحسيني الخطيب،طبعة سنة ١٤٠٧- ١٩٨٦هـ، مؤسسة الطارق، طهرن- إيران.

٥٠) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد(المتوفي سنة ٦٥٥هـ) تحقيق/ محمد إبراهيم، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، دار الكتاب العربي، بغداد.

٥١) شرح النووي على صحيح مسلم،الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى النووى(المتوفى سنة ٦٧٦هـ) الطبعة الثانية سنة١٣٩٢هـ،دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان

٥٢) الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، الطبعة العاشرة سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان.

٥٣) الشيعة والحاكمون، محمد جواد مغنية، الطبعة الاخيرة سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار مكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت- لبنان.

-ص-

٥٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، العلامة/ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى سنة ٣٩٣هـ) تحقيق/أحمد عبد الغفور عطار،الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

٥٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الإمام/محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى سنة ٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة.

٥٦) صحيح البخاري، الإمام/ أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

٥٧) صحيح مسلم، الإمام/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (المتوفى سنة ٢٦١هـ) دار الجيل، بيروت.

٥٨) الصلة بين التصوف والتشيع، الدكتور/ كامل مصطفى الشيبي، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.

-ط-

٥٩) طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي(المتوفي سنة ٥٢٦هـ) تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٦٠) طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى سنة ٨٥١هـ) تحقيق الدكتور/ الحافظ عبد العليم خان، الطبعة الأولى سنة١٤٠٧هـ، دارعالم الكتب، بيروت- لبنان.

-ع-

٦١) العبرة في خبر من غبر، الإمام/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨هـ) تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢) عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر، طبعة سنة ١٤٢٢هـ، كركز الأبحاث العقائدية.

٦٣) عقائد الأمامية الأثنى عشرية، السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مؤسست الوفاء، إيران.

٦٤) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر بن عبد الوهاب بن سليم التنير، تحقيق الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوى، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، دار عمران، بيروت - لبنان.

٦٥) العقيدة والشريعة في الإسلام، اجناس جولد تسيهر، ترجمة الدكتور/ محمد يوسف موسى وآخرين، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، مصر.

٦٦) العواصم من القواصم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى سنة ٥٤٣هـ)تحقيق/محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار الجيل بيروت- لبنان.

-غ-

٦٧) غاية النهاية في طبقات القراء،الإمام/ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري،محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى سنة٨٣٣هـ)تحقيق/ج.برجستراسر،الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م،دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

-ف-

٦٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ/ أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى الشافعي، أبو الفضل شهاب الدين المعروف بابن حجر(المتوفى سنة ٨٥٢هـ) تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، طبعة سنة ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

٦٩) الفتنة الكبرى عليٌ وبنوه، الدكتور/ طه حسين، الطبعة الثالثة عشرة، دار المعارف.

٧٠) الفتوح، أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي(المتوفي سنة ٣١٤هـ) تحقيق/علي شيري، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ-١٩٩١م، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

٧١) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري(المتوفي سنة ٢٧٩هـ) طبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.

٧٢) فجر الإسلام، أحمد أمين، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٩م، دار الكتاب اللبناني.

٧٣) الفرق بين الفرق، الإمام/ أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفرائيني التميمي(المتوفي سنة ٤٢٩هـ) تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني بالقاهرة.

٧٤) فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق الدكتور/ عبدالمنعم الحفني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الرشاد، مصر.

٧٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، الإمام/ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ) مكتبة الخانجى، القاهرة.

٧٦) الفلسفة الشرقية الدكتور/ محمد غلاب، طبعة سنة ١٩٣٨م، مطبعة البيت الأخضر، مصر.

٧٧) الفلسفة في الهند، الدكتور/ علي زَيعُور، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م، طبعة مؤسسة عز الدين بيروت- لبنان .

٧٨) فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت - لبنان

٧٩) في الأدب الجاهلي، الدكتور/ طه حسين، طبعة سنة١٩٢٦م، مطبعة دار الكتب، مصر.

٨٠) في أدب مصر الفاطمية، الدكتور/ محمد كامل حسين، دار الفكر العربي.

-ق-

٨١) قاموس الكتاب المقدس، تأليف/ نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص من اللاهوتيين، الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م، منشوارت مكتبة المشعل، بيروت، لبنان

٨٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي(المتوفى ٨١٧هـ) الطبعة الثامنة سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان

٨٣) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، وجيه الدين عبد الرحمن بن على الشيباني، تحقيق/ محمد بن على الأكوع، المكتبة السلفية، القاهرة.

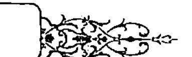
٨٤) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة الدكتور/ زكي نجيب محمود وآخرين، طبعة سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت - لبنان.

٨٥) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(المتوفى : ٨٢١هـ) تحقيق/إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

-ك-

٨٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني(المتوفي سنة ٣٢٩هـ)، تحقيق/ علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة سنة ١٣٦٣هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران.

٨٧) الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير أبو الحسن على بن محمد الجزرى الشيبانى(المتوفى سنة ٦٣٠هـ) تحقيق/عبدالله القاضي،



الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٨٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام/أبى القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشرى (المتوفى سنة ٥٢٨هـ) الطبعة الثالثة سنة١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

-ل-

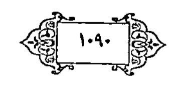
٨٩) لسان العرب، العلامة/ أبى الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(المتوفى سنة ٧١١هـ)الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت – لبنان.

٩٠) لسان الميزان، الإمام الحافظ/ أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلاني الشافعي، أبو الفضل شهاب الدين المعروف بابن حجر(المتوفى سنة ٨٥٢هـ) تحقيق/دائرة المعرف النظامية، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ-١٩٧١م، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان.

-م-

٩١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي(المتوفي سنة ٥٤٨هـ) الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار المرتضى، بيروت – لبنان.

٩٢) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام/ تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرآنى الدمشقى(المتوفى سنة٧٢٨هـ) تحقيق/ أنور الباز وعامر الجزار، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م، دار الوفاء، مصر.



٩٣) المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي أبو جعفر البغدادي(المتوفي سنة ٢٤٥هـ) تحقيق/ إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان.

٩٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبى الحسن على بن حسين بن على المسعودي (المتوفى سنة٣٤٦هـ) تحقيق/ أسعد داغر، طبعة سنة ١٤٠٩هـ، دار الهجرة.

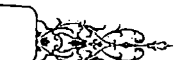
٩٥) المستدرك على الصحيحين، الإمام/ أبى عبد الله محمد النيسابورى المعروف بالحاكم (المتوفى سنة٤٠٥هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا،الطبعة الأولى سنة١٤١١هـ- ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٩٦) المسند، الإمام/ أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيبانى (المتوفى سنة ٢٤١هـ) تحقيق/ أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة.

٩٧) مشاهير علماء الأمصار،الإمام/محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (المتوفى سنة ٣٥٤هـ) الطبعة الأولى سنة١٤١١هـ-١٩٩١م، دار الوفاء، المنصورة – مصر

٩٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس(المتوفى سنة٧٧٠هـ) المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

٩٩) معانى القرآن، إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج (المتوفي سنة٣١١هـ) تحقيق/عبد الجليل عبده شلبى، الطبعة الأولي سنة ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م، عالم الكتب، بيروت- لبنان.



١٠٠) معجم الأدباء، ياقوت بن عبدالله الحموى أبوعبدالله (المتوفى سنة٦٢٦هـ) تحقيق/ إحسان عباس، الطبعة الأولى سنة١٤١٤هـ-١٩٩٣م، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان.

١٠١) معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموى أبوعبدالله (المتوفى سنة٦٢٦هـ) دار الفكر، بيروت.

١٠٢) معجم ديانات وأساطير العالم، الأستاذ الدكتور/ إمام عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٠٣) معجم قبائل العرب، الدكتور/ عمر رضا كحالة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ- ١٩٦٨م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان)

١٠٤) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية،طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، طبعة سنة١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٠٥) مفاتيح الغيب، الإمام/ محمد الرازي فخر الدين بن العلامة، ضياء الدين عمر، المشتهر بخطيب الري، (المتوفى سنة، ٦٠٦هـ) الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٠٦) مقالات الإسلاميين، الإمام/ أبيَ الحسنى علي بن اسماعيل الأشعري (المتوفي سنة ٣٣٠هـ) تحقيق/محمد محي الدين عبدالحميد، طبعة سنة١٤١١هـ-١٩٩٠م، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان؛ والطبعة الثالثة، تحقيق/هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٠٧) مقدمة في أصول التفسير، شيخ الإسلام/ تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرآنى الدمشقى (المتوفى



سنة٧٢٨هـ) طبعة سنة ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٠٨) الملل والنحل،الإمام/محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستانى(المتوفى سنة٥٤٨هـ) تحقيق/ محمد سيد كيلاني، طبعة سنة ١٤٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

١٠٩) من حديث أبي الطاهر محمد بن أحمد الذهلي، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدار قطني (المتوفى سنة ٣٨٥هـ) تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، طبعة سنة ١٤٠٦هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

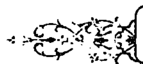
١١٠) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،شيخ الإسلام/تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرآنى الدمشقى (المتوفى سنة٧٢٨هـ) تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، طبعة جامعة الملك محمد بن سعود، السعودية.

١١١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور/ عبد الوهاب المسيري.

١١٢) الموضوعات، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ)، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى سنة١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

-ن-

١١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام/ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى سنة٨٣٣هـ)



تحقيق/ طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، طبعة سنة١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

١١٤) نهج الحق وكشف الصدق، الحسن بن يوسف المطهر الحلي،تحقيق/السيد رضا الصدر وعين الله الحسني الأرموي، طبعة سنة ١٤٢١هـ، دار الهجرة، إيران.

-و-

١١٥) وعاظ السلاطين، الدكتور/علي الوردي، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٥م، دار كوفان، لندن.

١١٦) الوفيات، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب، الشهير بابن قنفذ القسنطيني(المتوفى سنة ٨١٠هـ) تحقيق/ عادل نويهض، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان

١١٧) وفيات الأعيان، الإمام/ شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان الأربلى الشافعي(المتوفى سنة٦٨١هـ) تحقيق/إحسان عباس، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م، دار صادر، بيروت- لبنان.

فهرس الموضوعات



